هذه الحموية الكبرى
للشيخ شيخ الا
سلام ابن
تيمية
رحمه الله
تعالى
امين

قد وقفت هذه النسخة المباركة محمد ابن عبد الله الجبرتي
على عبد الله ابن علي المهيدب ثم من بعده على من هو
اقرب اليه نسبا اذا كانوا اهلا لها والا فعلى اهلها
من سائر المسلمين اذا كانت عقيدتهم سلفية وقفا صحيحا
لا يوهب ولا يورث فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه والله سميع عليم

ولهذا قال عمر رضي الله عنه لو ان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وفي الحديث
الا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان سعادة العبد ان يطول عمره ويرزقه الله
الانابة قال بعض حكماء السلف كم من موقف خزي يوم القيمة لم يخطر على بالك قط وانظر
هذا قوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتأمل
ما هو اعم من ذلك وهو ان يكون له اعمال يرجو بها الخير فتصير هباء منثورا او تبدل سيئات
وقد قال تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة الآية وقال وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا قال الفضيل في هذه الآية وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وقال
عملوا اعمالا وحسبوا انها حسنات فاذا هي سيئات وقد يكون من هذا ان يعمل الانسان
ذنبا يحقره ويستهون به فيكون هو سبب هلاكه كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو
عند الله عظيم وقال بعض الصحابة انكم تعملون عملا هو ادق في اعينكم من الشعر كنا نعدها
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وانتم تعملون عملا هو ادق في اعينكم من الشعر
فراه حسنا فقال تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وفي الآية بعينها لما حضرت محمد ابن المنكدر
الوفاة جزع فعاده ابو حازم فجاء فقال له ابن المنكدر وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون فاخاف ان يبدو لي من الله ما لم اكن احتسب فجعل ابو حازم يبكي فرآه ابن ابي حازم فجزع
فجاء ابو حازم الى ابنه فقال له دعونا لنخفف عليه فزدته خبرا فجاء
فجاء فقال الفضيل اخبرت عن سليمان التيمي انه قيل له انت انت ومن مثلك فقال
مه لا تقولوا هذا لا ادري ما يبدو لي من الله سمعت الله يقول وبدا لهم من الله ما لم
يكونوا يحتسبون وكان الثوري يقول عند هذه الآية ويل لاهل الرياء في هذه الآية وهذا
كما في حديث الثلاثة الذين هم اول من تسعر بهم النار العالم والمتصدق والمجاهد
وكذلك من عمل اعمالا صالحة وكانت عليه مظالم فهو يظن ان اعماله تحبط هباء
له ما لم يحتسب فيقتسم الغرماء حسناته كلها ثم يستفضل لهم فضل فيطرح من سيئاتهم
عليه ثم يطرح في النار وقد ينا قش الحساب فيطالب بشكر النعم فتقوم الصغار من النعم
فتستوعب اعماله كلها وتبقى بقية النعم فيطالب بشكرها فمعذبه لهذا قال عليه
السلام من نوقش الحساب عذب اهلك وقد يكون له سيئات تحبط بعض اعماله
او اعمال جوارحه سوى التوحيد فيدخل النار وفي سنن ابن ماجة من حديث ابي بكرة
مرفوعا انما امتي كمثل المطر لا يدرى اوله خير ام آخره او كرجل اخذ منزلا فبينما
هو ينتظر ان يرتحل اذ ارتحل ومثل امتي مثل حمار ركب فجاء وذهب او كفسطاط
ضربت في طريق فجعل الناس يمرون فيه فيوشك ان يخرج طنبه او طنبان
او كنخلة امتي من بدئها الى منتهاها مثل اعمال امتي مثل الجمال حتى عد الله هباء منثورا وعند هم
قوم من جلدتكم ويتكلمون بالسنتكم وياخذون من الليل كما تاخذون ولكنهم قوم
اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها وخرج يعقوب ابن شيبة وابن ابي الدنيا من حديث ثوبان
مرفوعا ليجيئن اقوام يوم القيمة باعمال امثال الجبال بيضا فيجعلها الله هباء منثورا
قال ثوبان يا رسول الله صفهم لنا جلهم لئلا نكون منهم ونحن لا نعلم قال اما انهم
اخوانكم من جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم اقوام اذا خلوا بمحارم الله
انتهكوها رواه ابن ماجة وابن ابي الدنيا ولفظه عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاعلمن اقواما من امتي يأتون يوم القيمة بحسنات امثال الجبال تهامة
حتى

تمام هذه المسئلة في صفحة ١١٨

بسم الله الرحمن الرحيم هذا سؤال ورد من حماة سنة ثمان وتسعين
وستمائة وجرى بسببها على المجيب امور عجيبة عظيمة وهي عظيمة جدا
وصورتها ما يقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم أجمعين في آيات
الصفات كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى الى السماء وهي
دخان الى غير ذلك من الآيات والاحاديث الصفات كقوله صلى الله عليه وسلم ان
قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن وقوله يضع الجبار قدمه
في النار الى غير ذلك وهل العلماء ابسطوا القول في ذلك ما جوابهم هذا
بين الجواب الحمد لله رب العالمين نحمده ونستعينه ونستهديه ونؤمن به
ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ونشهد ان محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله ارسله بالحق بشيرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ارسله على حين فترة من الرسل
وطموس من السبل واندراس من العلم وتغير من الدين فبلغ الرسالة
وادى الامانة ونصح الامة وجاهد في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين
فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وبعد فان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط
العزيز الحميد وشهد له بانه بعثه داعيا اليه باذنه وسراجا منيرا وامره
ان يقول لامته هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ومن المحال
في العقل والدين ان يكون سراج منير الذي اخرج الله به الناس من الظلمات الى النور
وانزل معه الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وامر الناس
ان يردوا ما تنازعوا فيه من دينهم الى ما بعث الله به من الكتاب والحكمة وهو
يدعو الى الله وسبيله باذنه على بصيرة وقد اخبر الله تعالى بانه اكمل لهذه الامة
دينهم واتم عليهم نعمته محال مع هذا وغيره ان يكون قد ترك باب الايمان
بالله والعلم به مكتبسا مشتبها ولم يميز بين ما يجب لله من الاسماء الحسنى
والصفات العلى وما يجوز عليه وما يمتنع عليه فان معرفة هذا اصل الدين
واساس الهدى واعظم ما اكتسبته القلوب وحصلته النفوس
وادركته العقول فكيف ذلك الكتاب وحي الرسول وافضل خلق الله
بعد النبيين لم يتكلموا في هذا الباب اعتقادا وقولا ومن المحال ان يكون

الرسول صلى الله عليه وسلم قد علم امته كل شيء حتى الخرءة وقال تركتكم
على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي الا هالك وقال فيما
صح عنه ايضا ما بعث الله نبيا الا كان حقا عليه ان يدل امته على خير
ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما يعلمه لهم وقال ابو ذر رضي الله عنه لقد
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما من طائر يقلب جناحيه في السماء
الا ذكر لنا منه علما وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقاما فذكر بدء الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم
واهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه رواه البخاري
محال مع هذا ومع تعليمه كل شيء حتى ما فيه منفعة في الدين وان دقت
ان يترك تعليمهم ما يقولونه بالسنتهم وقلوبهم في ربهم ومعبودهم رب
العالمين الذي معرفته غاية المعارف وعبادته اشرف المقاصد والوصول
اليه غاية المطالب بل هذا خلاصة الدعوة النبوية وزبدة الرسالة الالهية
فكيف يتوهم هذا في قلب ادنى عسكة من ايمان وكلمة اسلام يكون مبناها
هذا الباب فقد وقع من الرسول على غاية التمام ثم اذا كان ذلك
قد وقع فمن المحال ان يكون خير امته واحق القرون بها خصوا في هذا
الباب زاد الدين فيه او ناقصين عنه ثم من المحال ايضا ان يكون
القرون الافاضل القرن الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم كانوا غير عالمين بهذا الباب وخير قائلين في هذا الباب
بالحق المبين لا ضد ذلك اما عدم العلم والقول واما عدم اعتقاد نقيض
الحق وقول خلاف الصدق وكلاهما ممتنع فاما الاول فلان من في قلبه
ادنى حياة وطلب للعلم او نهمة في العبادة تكون البحث عن هذا الباب
والسؤال عنه ومعرفة الحق فيه اكبر مقاصده واعظم مطالبه اعني بيان
ما ينبغي اعتقاده للمعرفة كيفية الرب وصفاته وليست النفوس الصحيحة
الى شيء اشوق منها الى معرفة هذا الامر جدا امر معلوم بالفطرة الوجدية

فكيف يتصور مع قيام هذا المقتضى الذي هو اقوى المقتضيات ان يتخلف عنه
مقتضاه في حق الكل فلم يبق الا ان يكون ذلك لفساد في مجموع عقول هؤلاء
ولسوء هم واعراضهم عن الله واعظم اسبابه اقبالهم على طلب الدنيا والغفلة عن ذكر
الله عز وجل فكيف يقع من اولئك الجهال المقلدين فيه غير الحق
او قائل بهذا من الزنادقة مسلم والعاقل يعرف حال القوم ثم الكلام في هذا
الباب عنهم اكثر من ان يمكن ان نبسط في هذه الفتيا او اضعاف ما يعرف
ذلك من طالبه وتتبعه ولا يجوز ان يكون الخلف اعلم بالله من السلف
كما قال بعض الاغبياء ممن لم يعرف قدر السلف بل ولا عرف الله عز وجل
ولا رسوله صلى الله عليه وسلم حق معرفته المعرفة المأمور بها فضلا عن
طريقة السلف اسلم وان طريقة الخلف اعلم واحكم وان كانت هذه العبارة
انما صدرت من بعض العلماء قد يعني معنى صحيحا فان هؤلاء المبتدعة الذين
يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف
انما اتوا من حيث ظنوا ان طريقة السلف هي مجرد الايمان بالفاظ الكتاب
والقرآن من غير فقه لذلك بمنزلة الاميين الذين قال الله فيهم ومنهم
اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني وان طريقة الخلف هي استخراج معاني
النصوص عند حقائقها بانواع المجاز الذي تعرفه اهل اللغات فهذا الظن
الفاسد اوجب تلك المقالة التي مضمونها بعد الاسلام وسوء الظن
وقد كذبوا على طريقة السلف وضلوا في تصويب طريقة الخلف فجمعوا
بين الجهل بطريقة السلف والكذب عليهم وبين الجهل والضلالة بتصويب
طريقة الخلف وسبب ذلك اعتقادهم انه ليس في نفس الامر صفة دلت عليها
هذه النصوص بالشبهات الفاسدة التي شاركوا فيها اخوانهم من الكافرين
على اعتقاد انتفاء الصفات في نفس الامر وكلهم مع ذلك لابد للنصوص
من معنى يقوم بها ثم ردد بين بين الايمان باللفظ وتفويض المعنى وهي التي
يسمونها طريقة السلف وبين صرف اللفظ الى معنى بنوع تكلف وهي
التي

التي يسمونها طريقة الخلف فصار هذا الباطل مركبا من فساد العقل
والكفر بالسمع فان النفي انما اعتمدوا فيه على امور عقلية ظنوها بينة
وهي شبهات والسمع حرفوا الكلم فيه عن مواضعه فلما انبنى امرهم
على هاتين المقدمتين الكاذبتين كان النتيجة استحهال
السابقين الاولين واستبلاههم واعتقادهم انهم كانوا قوما اميين بمنزلة
الصالحين من العامة لم يتبحروا في حقائق العلم بالله ولم يتفطنوا
لدقيق العلم الالهي وان الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا
كله فان هذا القول اذا تدبره الانسان وجده في غاية الجهالة بل في غاية
الضلالة كيف يكون هؤلاء الملازمين لاسيما والاشارة بالخلف الى الصفوة
من المتكلمين الذين كثر فيهم في باب الدين اضطرابهم وغلطهم عن معرفة
الله جل جلاله واخبر الواقف على نهايات اقدامهم بما انتهى اليه من امرهم
حيث يقول شعرا

لقد طفت المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

واخوا على انفسهم عاقدوه ... متمثلين او منشئين له فيما صنفوا من كتبهم
كقول بعض رؤسائهم نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا اذا وبال ومالنا
في كثرة طول عمرنا سوى ان جمعناه قيل وقالوا وقال ايضا
لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رايتها تشفي عليلا
ولا ترد غليلا ورايت اقرب الطرق طريقة القرآن اقرأ في الاثبات اليه
يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه الرحمن على العرش استوى واقرأ
في النفي ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما قال ومن جرب مثل تجربتي
عرف مثل معرفتي ويقول الآخر منهم لقد خضت البحر الخضم وتركت
اهل الاسلام وعلومهم وخضت في الذي نهوني عنه والآن فلعلي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الهم بتلاوة كتبي وسير ائمتنه فالويل لفلان وهانا ذا اموت على عقيدة كذا فحي يقول
الاخر منهم اكثر النفس شكا عند الموت اصحاب الكلام ثم هؤلاء الاية المتكلمين
المخالفون للسلف اذا حقق عليهم الامر لم يوجد عندهم من حقيقة العلم
بالله وخالص المعرفة خبر ولم يقفوا من ذوق على حقيقة ولا اثر كيف
يكون هؤلاء المنقوصون المحجوبون المقطوعون المسبوقون الحيارى
المتهوكون اعلم بالله واسمائه وصفاته واحكم في باب ذلك واياكم من
السابقين الاولين من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
من ورثة الانبياء وخلفاء الرسل واعلام الهدى ومصابيح الدجى
الذين بهم قام الكتاب وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا الذين
وهبهم الله من العلم والحكم ما برزوا به على سائر اتباع الانبياء فضلا عن
سائر الامم الذين لا كتاب لهم واحاطوا من حقائق المعارف وبواطن
الحقائق بما لو جمعت حكمة غيرهم الى حكمتهم لاستحى من يطلب الملقب بالحكيم
ان يكون خيرا ممن دون الامة انقص في العلم والحكمة لا سيما العلم بالله
واحكام اسمائه وآياته من هؤلاء الاصاغر بالنسبة اليهم اف كيف يكون
اذناخ المتفلسفة الهند واليونان وورثة المجوس والمشركين وضلال
اليهود والنصارى والصابئين واشكالهم واشباههم اعلم بالله من
ورثة الانبياء واهل القرآن والايمان واعلق من هذه المقدمة لان
من استقرأ هذه المقدمة عند على طريقة التصديق اين هو فهم الباب
وتحيره وعلم ان الضلال والتهوك انما استولى على كثير من المتاخرين بهذه
كتاب الله وراء ظهورهم واعراضهم عما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
من البينات والهدى وتركهم البحث عن طريق السابقين والتابعين
والتماسهم علم معرفة الله ممن لم يعرف الله الا بقوله على نفسه وبشهادة
الامة على ذلك وبدلالات كثيرة وليس غرضي واحدا معينا انما

اصف

اصف نوعا هو لا يرى نوعا هو لا يرى والعاقل قد يسير فينظر واذا كان
ذلك فهذه كتاب الله من اوله الى اخره وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اولها الى اخرها ثم علة كلام الصحابة والتابعين ثم كلام سائر
الائمة مملوء بما هو نصة اما ظاهر في ان الله سبحانه وتعالى هو العلي
الاعلى وهو فوق كل شيء وهو عال على كل شيء والله فوق عرشه وانه
فوق السماء مثل قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
اني متوفيك الى ءأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض اءامنتم من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا بل رفعه الله اليه تعرج الملائكة والروح
اليه بل رفعه الله من السماء الى الارض ثم يعرج اليه يخافون ربهم من فوقهم
ثم استوى على العرش في ستة مواضع الرحمن على العرش استوى يا هامان
ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا تنزيل من حكيم حميد تنزل من ربك الى امثال
ذلك فلا يكاد يخلو الا كلمة من في الاحاديث الصحاح والحسان مما لا
يحصل الا بكلفة مثل قصة المعراج الرسول الى ربه وعروج الملائكة من
عند الله وصعودها اليه وقوله والملائكة الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته
بالليل والنهار فيعرج الذين باتوا فيكم الى ربهم فيسألهم وهو اعلم
بهم وفي الصحيح في حديث الخوارج الا تأمنوني وانا امين من في السماء
يأتيني خبر السماء صباحا ومساء وفي حديث الرقية الذي رواه
ابو داود وغيره ربنا الله الذي في السماء تقدس اسمك امرك في السماء
والارض كرحمتك في السماء اجعل رحمتك في الارض اغفر لنا حوبنا
وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك
على هذا الوجع فقال صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى احدكم اخاه

فليقل ربنا الله الذي في السماء و ذكره و قوله في حديث الاوعال و العرش فوق
ذلك و الله فوق عرشه و هو يعلم ما انتم عليه رواه احمد و ابو داود و غيرهما
و قد روى في الحديث الصحيح المعاوية ابن الحكم السلمي انه قال يا رسول الله اين الله قالت في السماء قال من انا قالت
انت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة و قوله في الحديث الصحيح ان الله لما خلق
الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي و قوله في
حديث قبض الروح حتى يعرج بها الى السماء التي فيها الله و قول عبد الله بن رواحة
الذي انشد للنبي صلى الله عليه و سلم و اقره عليه شهدت بان وعد الله حق
و ان النار مثوى الكافرين و ان العرش فوق الماء و فوق العرش رب
العالمين و روي عنه من وجوه صحاح اخرجه ابو عمر ابن عبد البر في الاستيفاء
و قول امية ابن ابي الصلت الذي انشد للنبي صلى الله عليه و سلم من شعره فانه
حسن و قال امن شعره و كف قلبه مجد و الله هو للمجد اهل ربنا
في السماء امسى كبيرا بالبناء الاعلى الذي سبق الناس و سنؤي فوق السماء
سريرا مشرجا ما يناله بصر العين يرى دونه الملائكة صورا و قوله
في الحديث الذي في السنن ان الله حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع
يديه ان يردهما صفرا و قوله في الحديث يمد يديه الى السماء يا رب يا رب
الى امثال ذلك مما لا يحصيه الا الله مما هو ابلغ المتواترات اللفظية
و المعنوية التي توجب علما يقينيا من ابلغ العلوم الضرورية ان الرسول
المبلغ عن الله الآمر الى امته الملتزم ان الله سبحانه على العرش و انه فوق
السماء كما فطر الله على ذلك جميع الامم عربها و عجمها في الجاهلية و الاسلام
الا من اجتالته الشياطين عن فطرته ثم هذا عن السلف في ذلك من
الاقوال ما لو جمع لبلغ مئين او الوفا ثم ليس في كتاب الله و لا في سنة
رسوله صلى الله عليه و سلم و لا عن احد من السلف سلف الامة و ائمتها من
الصحابة و لا من التابعين لهم باحسان و لا عن الائمة الذين ادركوا
زمن اهل الاهواء و الاختلاف حرف واحد يخالف ذلك لا نصا و لا ظاهرا

و لم يقل

و لم يقل احد منهم قط ان الله ليس في السماء و لا انه ليس على العرش بذاته
و لا انه في كل مكان و لا ان جميع الامكنة بالنسبة اليه سواء و لا انه
لا داخل العالم و لا خارجه و لا متصل و لا منفصل و لا انه لا يجوز الاشارة
الحسية اليه بالاصابع و نحوها بل قد ثبت في الصحيح عن جابر
بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه و سلم لما خطب خطبته العظمة يوم
عرفات في اعظم مجمع حضره رسول الله صلى الله عليه و سلم جعل يقول
هل بلغت فيقولون نشهد فجعل يرفع اصبعه الى السماء و ينكبها اليهم و يقول
اللهم اشهد غير مرة و امثال ذلك كثيرة فاذا كان الحق فيما يقوله هؤلاء
السالبون النافون للصفات الثابتة في الكتاب و السنة بمثل هذه
العبارة و نحوها دون ما فهم من الكتاب و السنة اما نصا و اما
ظاهرا فكيف يجوز على الله ثم على رسوله ثم على خير الامة انهم يتكلمون
دائما بما هو نص او ظاهر في خلاف الحق ثم الحق الذي يجب اعتقاده
لا يبوح به قط و لا يدلون عليه لا نصا و لا ظاهرا حتى يجيء ابناء الروم
و الروم و فرخ البطارقة و الفلاسفة فيبينوا للامة العقيدة الصحيحة
التي يجب على كل مكلف و كل فاضل ان يعتقدها هذا لو كان ما يقوله
هؤلاء المتكلمون المتكلفون و هو الاعتقاد الواجب هم مع ذلك احيلوا
في معرفته على مجرد عقولهم و ان ردوه بمقتضى قياس عقولهم عادوا
عليه الكتاب و السنة نصا و ظاهرا لقد كان ترك الناس للكتاب و
سنة اهدى لهم و انفع على هذا التقدير بل كان وجود الكتاب و السنة
ضررا محضا في اصل الدين فان حقيقة الامر على ما يقوله هؤلاء انكم
يا معشر العباد لا تطلبوا معرفة الله عز و جل و ما يستحقه من الصفات
تفعلوا ثباتا لا من الكتاب و لا من السنة و لا من طريق سلف الامة و لكن
انظروا انتم فما وجدتموه مستحقا له من الصفات فصفوه به سواء كان

هو جوا في الكتاب والسنة اولم يكن وما لم يجدوه مستحقا له
بعقولكم فلا تصفوه به ثم هم هاهنا في بقايا الشرع يقولون ما لم تثبته
عقولكم فانفوه ومنهم من يقول بل توقفوا فيه وما نفاه قياس عقولكم
فاثبتوه الذي اتم فيه مختلفون مضطربون اختلافا اكثر من جميع اختلاف
وهم على وجه الارض فانفوه واليه عند التنازع فارجعوا فانه الحق الذي
تعبدنا به وملائكته المذكورون في الكتاب والسنة مما يخالف قياسكم
هذا اوبثت ما لم تدركه عقولكم على طريقة الشرع فاقبلوه اني امتحنكم
بتنزيله لا لتأخذوا الهدى منه كلا لتجتهدوا في تخريجه على سواء
اللغة ووحشي الالفاظ وغرائب الكلام اوان تسكتوا عنه مفوضين
علمه الى الله تعالى مع نفي دلالته على شيء من الصفات هذا حقيقة
الامر على راي هؤلاء المتكلمين وهذا الكلام مع انني قد رايته مصرحا
بمعناه طائفة منهم وهو لازم لجماعتهم لزوما لا محيد عنه ومضمونه
ان كتاب الله لا يهتدى به في معرفة الله وان الرسل لم يعرفوا عن التعريف
والاخبار بصفات من ارسلهم وان الناس عند التنازع لا يرد ما تنازعوا
فيه الى الله والرسول بل الى مثل ما كانوا عليه في الجاهلية والى ضلالهم
الذي هم فيه من الامم من الصابئة كالبراهمة والفلاسفة وهم المشركون والمجوس
وبعض الصابئين وان كان هذا الرد ليزيد الامر الا شدة ولا يرتفع
الخلاف بها اذ لكل فريق طوائف متباينون في العلم وقد امروا ان يكونوا
بحكم وما اشبه حال هؤلاء المتكلفين بقوله سبحانه الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله احسانا وتوفيقا
قال هؤلاء اذا دعوا الى ما انزل الله من الكتاب والى الرسول رد الدعاء
اليه بعد وفاته هو الدعاء الى السنة اعرضوا عنه كذلك هؤلاء يقولون
انا قصدنا الاحسان علما وعملا بهذه الطريقة التي سلكناها و

والتوفيق

والتوفيق بين دلائل العقلية والنقلية ثم عامة هذه الشبهات التي يسمونها
دلائل انما تقابل وها اكثرها عن طوائف من طوائف المشركين والصابئين
وبعض ورثة الذين اموا ان يكفروا بهم فمنها خلاف وذلك اوعن
من يجهل ما في نفس ما قصد قال كقولكم متشابهت قلوبهم قد
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب الا قوله فهدى الله الذين امنوا
لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ولازم هذه المقالة ان يكون الكتاب
لا هدى ولا بيانا ولا شفاء لما في الصدور ولا نورا ولا امر ولا نهيا عند التنازع
لانا نعلم بالاضطرار ان ما يقوله هؤلاء المتكلمون انه الحق الذي يجب
اعتقاده ليس في الكتاب ولا السنة لا نصا ولا ظاهرا وانما غاية
المتحذلق ان يستشهد هنا من قوله تعالى ولم يكن له كفوا احد هل
تعلم له سميا ونحو ذلك وقوله هل تعلم له سميا
ليس فوق العرش ولا فوق السماء ونحو ذلك وقوله هل تعلم له سميا
لقد ابعد النجعة هو اما ملغز واما ملبس لم يخاطبهم بلسان عربي
مبين ولازم هذه المقالة ان تكون تركت الناس بلا رسالة تخبرهم في
اصل دينهم لان مردهم قبل الرسالة وبعدها واحد وانما الرسالة
زادتهم عمى وضلالا يا سبحان الله كيف لم يعقل المرسول يوما من الدهر
ولا احد من سلف الامة هذه الايات والاحاديث لا اعتقدوا ما
دلت عليه لكن اعتقدوا الذي تقتضيه مقاييسكم او اعتقدوا كذا
وكذا فان الحق وما خالفه ظاهرا فلا تعتقدوه ظاهرا او انظروا واصغوا
فما وافق قياس عقولكم فاعتقدوه وما لا فتوقفوا فيه او انفوه

من امن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال ان الذين امنوا والذين هادوا
والصابئون والنصارى من امن بالله واليوم الاخر الاية لكن
كثيرا منهم واكثرهم كانوا كفارا او مشركين كما ان كثيرا من اليهود
والنصارى بدلوا وحرفوا وصاروا كفارا او مشركين فالكل الصابئون
بشر الذين كانوا اذذاك كفارا او مشركين يعبدون الكواكب
ويبنون لها الهياكل وهذا هو الذي نفاه من هو الاعلى الرب الله ليس له
الا صفات سلبية او اضافية او مركبة منهما وهو الذي وجد في
ابراهيم الخليل عليه السلام ان تكون الجعد قد اخذها عن الصابئة
بثة الفلاسفة وكذلك ابو نصر الفارابي دخل فيما اخذ عن الفلاسفة
الصابئين تمام الفلسفة واخذها الجهم ايضا فيما ذكره الامام احمد
وغيره من مناظرة السمنية بعض فلاسفة الهند وهو الذي يحكون
هذه العلوم ماسوى الحسيات فهذه اسانيدهم ترجع الى اليهود
والصابئين والمشركين والفلاسفة الضالين واما
من المشركين فتلقاها عن الكتب الرومية واليونانية في حدود
المائة الثانية زاد البلاء معها القى الشيطان في قلوب اوليائه
ابتداء من بعض ما القاه في قلوب اشياعهم وما كان في حدود
المائة الثانية انتشرت هذه المقالة التي كان السلف يسمونها مقالة
الجهمية بسبب من دخل في الجهم من اهل الكلام كالضرارية والنجارية
والمعتزلة وغيرهم مثل بشر بن غياث المريسي وطبقته وكلام
الائمة مثل مالك وسفيان بن عيينة وابن المبارك وابي يوسف
والشافعي واحمد واسحق والفضيل بن عياض وبشر الحافي وغيرهم

بعد الثالثة

قد الرسول صلى الله عليه وسلم بعد اخبر بان امته ستفترق ثلاثا وسبعين
فرقة فقد علم ما سيكون ثم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب الله وروي عنه انه قال في صفة الفرقة الناجية هو ما كان
على مثل ما انا عليه اليوم واصحابي فحينئذ كل من تمسك بالقرآن او
بدلالة القرآن او بمفهوم القرآن او بظاهر القرآن في باب الاعتقاد
فهو صائل واغا الهدى رجوعكم الى مقاييس عقولكم وما يحدثه المتكلمون
منكم بعد القرون الثلاثة وهذه المقالة وان كانت قد نبع اصلها
في اواخر عصر التابعين لكن اصل هذه المقالة مقالة التعطيل للصفات
اغا هو ما خوذ عن ثلاثة اصناف اليهود والمشركين وضلال الصابئين
فان اول من حفظ عنه انه قال هذه المقالة هو الجعد بن درهم
واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت مقالة الجهمية اليه
وقيل ان الجعد اخذ مقالته عن ابان بن سمعان واخذها ابان
من طالوت بن اخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت من لبيد
بن الاعصم اليهودي الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الجعد
بن درهم هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة
والفلاسفة بقايا اهل دين نمرود والكنعانيين الذي صنف
بعض المتاخرين في سيرهم والنمرود هو ملك الصابئة الكنعانيين
المشركين كما ان كسرى ملك الفرس والمجوس وفرعون ملك القبط
الكفرة والنجاشي ملك الحبشة النصارى فهو اسم جنس لا اسم علم
كانت الصابئة الا قليلا صنفا ذا كتاب على الشرك وعلماؤهم الفلاسفة
وان كان الصابئي قد لا يكون مشركا بل هو ممن يؤمن بالله واليوم الاخر
كما قال تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من

بثباتي من

والاسماء والصفات للبيهقي وقبله ذكر السنة للطبراني ولابي الشيخ الاصبهاني
ولابي عبد الله بن منده ولابي احمد العسال الاصبهانيين وقبل ذكر
السنة للخلال وكتب عبد الرحمن بن ابي حاتم والتوحيد لابن خزيمة
وكلاهما ابي العباس بن ابي مريم والرد على الجهمية لجهما محمد البخاري
وشيخه محمد بن عبد الله الجعفي وقبل ذكر السنة لعبد الله بن احمد
والسنة لابي بكر الاثرم والسنة لحنبل والمروذي ولابي داود السجستاني
ولابن ابي شيبة والسنة لابي بكر بن ابي عاصم وكتاب خلق افعال العباد
للبخاري وكتاب الرد على الجهمية لعثمان بن سعيد الدارمي وغيره وكلام
ابي العباس عبد العزيز المكي صاحب الحيدة في الرد على الجهمية وكلام
نعيم بن حماد الخزاعي وكلام غيره وكلام الامام احمد بن حنبل والسنن
بن راهوية ويحيى بن معين النيسابوري واضرابهم وقبله هو كلام
عبد الله بن المبارك وامثاله واشياء كثيرة وعند نفاة الصفات
السبعية والعقلية ما لا يتسع هذا الموضع لذكره وان اعلم
المتكلمين الثقاة منهم بشبهاة موجودة ولكن لا يمكن ذكرها في الفتوى
فمن نظر فيها وتدبرها وعرف بانها مما ذكروه من الشبه فانه يتبين له اذا كان
اصل هذه المقالة انما هو التعطيل والتاويل هو مأخوذ عن الملحدة
المشركين والصابئين واليهود فتكليف تطييب نفس هؤلاء بان يقال
ما حق سبيل هؤلاء المغضوب عليهم والضالين ويدخل في سبيل الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
فحاصل قسم القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما
وصف به نفسه او وصفه به رسوله وبما وصفه به السابقون الاولون
لا يتجاوز القرآن والحديث قال الامام احمد رضي الله عنه لا يوصف
الله الا بما وصف به نفسه او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم
لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله

كثير في ذمهم وتضليلهم وهذه التاويلات الموجودة اليوم بايدي
الناس مثل اكثر التاويلات التي ذكرها ابو بكر بن فورك في كتاب التاويلات
وذكرها ابو عبد الله محمد بن عمر الرازي في كتابه الذي سماه تاسيس
التقديس ويوجد كثير منها في كلام غيرهما كالامام علي الجباي
وعبد الجبار بن احمد الهمداني وابي الحسين البصري وابي الوفا بن عقيل
وابي حامد الغزالي وغيرهم بعينها تاويلات بشر المريسي التي ذكرها
في كتابه وان كان قد يوجد في كلام بعض هؤلاء رد التاويل وابطاله
ايضا وفي كلام كثير من اولئك اثبات صفات وتاويلات هي
عين تاويلات المريسي ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان
بن سعيد الدارمي احد الائمة المشاهير في زمانه الذي صنف كتابا
سماه رد عثمان بن سعيد على الكاذب العنيد فيما افترى على الله في
التوحيد حكى فيه هذه التاويلات باعيانها عن بشر المريسي بكلام
يقتضي ان المريسي اقعد بها واعلم بالمنقول والمعقول من هؤلاء المتاخرين
وان الذين اتصلت اليهم من جهة وجهة غيره ثم رد ذلك عثمان
بن سعيد بكلام اذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان عليه السلف
وتبين له ظهور الحجة بطريقها وضعف حجة من خالفها ثم اذا رأى الائمة
ائمة الهدى اجمعوا على ذم المريسية واكفرهم كفرهم او ضللوهم وعلم
ان هذا القول السارق هو لاء المتاخرين هو مذهب المريسية تبين الحق
لمن يريد الله هدايته ولا حول ولا قوة الا بالله والفتوى للحكم البسط
في هذا الباب وانما اشير اشارة الى مبادئ الامور والعاقل يستدل
بكلام السلف في هذا الباب موجود وكذلك كثير مما يحكى ان يذكر هنا
الا قليل منه مثل كتاب السنة للامام والابانة لابن بطة والسنة
لابي ذر الهروي والاصول لابي عمر الطلمنكي وكلام ابي عمر ابن عبد البر

والاسماء

بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل وهذا
غير تكييف ولا تمثيل ونعلم ان ما وصف الله به من ذلك فهو حق ليس فيه
لغز ولا احاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه لا سيما
اذا كان المتكلم اعلم الخلق بما يقول وافصح الخلق في بيان العلم وافصح
الخلق في البيان والتعريف والدلالة والارشاد وهو سبحانه مع
ذلك ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة باسمائه وصفاته ولا
في افعاله فكما انتفت ان الله سبحانه له ذات حقيقة ولا فعال حقيقة
فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا
في افعاله وكلما اوجب نقصا او حدثا فان الله منزه عنه حقيقة فانه
سبحانه مستحق الكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لامتناع
العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدث الى
محدث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه وتعالى ومذهب السلف بين التعطيل
والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ولا يعتلون ذاته بذات
خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله فيعطلون اسماءه
الحسنى وصفاته العلى ويحرفون الكلم عن مواضعه ويلحدون في اسماء الله
وآياته وكل واحد من نفي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل
والتمثيل واما المعطلون فانهم لم يفهموا من اسماء الله وصفاته الا ما
اللائق بالمخلوق ثم نفوا عن ذلك المفهوم فقد جمعوا بين التمثيل
والتعطيل هذا اولا وعطلوا الحق اولا هذا تشبيه وتمثيل منهم في اسمائه
وصفاته بالمفهوم من اسماء خلقه وصفاتهم وتعطيل لما يستحقه هو
سبحانه من الاسماء والصفات اللائقة بالله سبحانه وتعالى فانه
اذا قال القائل لو كان الله فوق العرش للزم اما ان يكون اكبر من العرش
او اصغر منه او مساويا وكل ذلك محال من الكلام فانه لم يفهم من كون الله
على العرش الا ما يثبت لاي جسم كان على اي جسم كان وهذا اللازم
بعينه لازم لهذا اما استواء يليق بجلال الله ويختص به فلا يلزم من

من هذه

من هذه اللوازم الباطلة التي يجب نفيها كما يلزم سائر الاجسام وهذا
هذا مثل قول الممثل اذا كانت الاعراض صانع فاما ان يكون جوهرا
او عرضا وكلاهما محال اذ لا يقوم موجود الا بذات او محلا اذا كان
مستويا على العرش فهو مماثل للاستواء الانسان على السرير او الفلك
اذ لا يعلم الاستواء الا هكذا فكلاهما مثل وكلاهما معطل حقيقة ما وصف
الله به نفسه وامتاز الاول بتعطيل كل مسمى الاستواء الحقيقي وامتاز
الثاني باثبات استواء هو من خصائص المخلوقين والقول الفاصل هو
ما عليه ائمة الوسط من ان الله مستو على عرشه استواء يليق بجلاله
ويختص به كما انه موصوف بانه بكل شيء عليم وعلى كل شيء قدير وانه
سميع بصير ونحو ذلك ولا يجوز ان يثبت العلم والقدرة خصائص
الاعراض التي لعلم المخلوقين وقدرتهم فكذلك هو سبحانه وتعالى
فوق العرش ولا يثبت للاستواء خصائص استواء المخلوق على المخلوق
وملل وما قلناه واعلم انه ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما
يوجب مخالفة الطريقة السلفية اصلا لكن هذا الموضع لا يتسع
للجواب عن الشبهات الواردة على الحق فمن كان في قلبه شبهة واحب
حلها فذلك سهل ميسر ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الامة
من المتاولين لهذا الباب في احد امرين فانهم من ينكر الرؤية يزعم ان
العقل يحيلها وانه مضطر فيها الى التاويل وهو من يحيل ان لله علما وقدرة
وان يكون للكلام غير مخلوق ونحو ذلك يقول ان العقل احال ذلك فاضطر
فاضطر الى التاويل بل من ينكر حشر الاجساد والاكل والشرب الحقيقي في الجنة
يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ومن يزعم ان الله
ليس فوق العرش يزعم ان العقل احال ذلك وانه مضطر الى التاويل ويتفيك
الدليل على فساد قول هؤلاء كلهم انه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة في جميع

بذلك وانصح من غيره للامة وافصح من غيره عبارة وبيانا بل هو
اعلم الخلق بذلك وانصح الخلق للامة وافصحهم وقد اجتمع في
حقه كمال العلم والقدرة والارادة ومعلوم ان المتكلم والفاعل اذا كمل
علمه وقدرته وارادته كمل كلامه وفعله وانما يدخل النقص اما من
نقص علمه واما من عجزه عن بيان علمه واما لعدم ارادة البيان
والرسول هو الغاية في كمال العلم والغاية في كمال ارادة البلاغ المبين
والغاية في قدرته على البلاغ المبين ومع وجود القدرة التامة والارادة
الجازمة يجب وجود المراد فعلم قطعا انما بينه من امر الايمان بالله
واليوم الآخر حصل بيانه لما اراده من البيان وهو
مطابق لعلمه وعلمه بذلك اكمل العلوم فكل من ظن انه غير الرسول
اعلم بهذه منه واكمل بيانا فهو احمق على احد الخلق منزلة فهو من
الملحدين لا من المؤمنين والصحابة والتابعون لهم باحسان ومن
سلك سبيلهم هم في هذا الباب على سبيل الاستقامة واما المنحرفون
عن طريقهم فهم ثلاث طوائف اهل التخييل واهل التاويل واهل
التجهيل فاهل التخييل هم المتفلسفة ومن سلك سبيلهم منتكلة
ومتصوفة وفلاسفة فانهم يقولون ان ما ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم
من الايمان بالله واليوم الآخر انما هو تخييل للحقائق لينتفع
به الجمهور لا يبين به الحق ولا اوضح به الحقائق لكنه
لهم على حسب فهمهم فهم من يقول ان الرسول لم يعلم الحقائق على ما هي عليه
ويقولون ان من [illegible] الفلاسفة [illegible] من علمها وكذلك في الا
شخاص الذين يسمونهم اولياء من علمها ويزعمون ان منالفلاسفة
والاولياء من هو اعلم بالله واليوم الآخر من الرسل وهذه مقالة
غلاة الملحدين من الفلاسفة والباطنية باطنية الشيعة و

الصوفية

حديث قال

العقل بل منهم من يدعي ان العقل جوزا او اوجب ما يدعي الامر ان العقل
احاله والبيت شرعي بان كل عقل يزنه الكتاب والسنة فرضي الله عن الامام
مالك ابن انس وكلما جاء نا رجل اجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل
الى محمد صلى الله عليه وسلم لجدل هؤلاء وكل من هو لاء محصور عما خص
به الآخر وهو من وجوه احدها بيان ان العقل لا يحيل ذلك والثاني
النصوص العزيزة لا تحتمل التاويل الثالث ان عامة هذه الامور قد علم
ان الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بها بالاضطرار كما انه جاء بالصلوات
الخمس وصوم رمضان فالتاويل الذي يحيلها عن هذا يمنزلة تاويل
القرامطة والباطنية في الحج والصوم والصلاة وسائر ما جاءت به
النصوص وان كانت هذه النصوص الثبوت الاربع ان نبين ان العقل
الصحيح يوافق ما جاءت به النصوص وان كانت هي النصوص من التفصيل
ما يعجز العقول عن درك تفصيله وانما يعلمه مجملا الى غير ذلك من الوجوه
على ان الاساطين من هؤلاء الاخوة المعتزلة يعترفون بان العقل لا سبيل له
الى اليقين في غالب المطالب الالهية واذا كان هكذا فالواجب تلقي
علم ذلك من النبوات على ما هو عليه وهذا معلوم للمؤمنين ان الله
تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا وانه بين للناس ما اخبرهم الله به من امور الايمان
بالله واليوم الآخر والايمان بالله واليوم الآخر يتضمن الايمان بالمبدا
والمعاد وهو الايمان بالخلق والبعث كما جمع بينهما في قوله تعالى ومن
الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وقال تعالى
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال تعالى وهو الذي يبدؤ الخلق
ثم يعيده وقد بين الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من امر
الايمان بالله واليوم الآخر ما هدى الله به عباده وكشف به مراده
ومعلوم للمؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم من غيره

بذلك

ومنهم من تعرض لبطلانها لكنه لم يبينها وانما تكلم بما ينافضها
وأراد من الخلق فهم ما ناقضها لان مصلحة الخلق في هذه الاعتقادات
التي لا تطابق الحق وتقول هو لاء يجب على الرسول ان يدعو الناس الى اعتقاد
التجسيم مع انه باطل والى اعتقاد المعاد الاجسماني مع انه باطل ويخبرهم
بان اهل الجنة يأكلون ويشربون مع ان ذلك باطل قالوا لانه لا يمكن دعوة
الخلق الا بهذه الطريق التي تتضمن الكذب لمصلحة العباد فهذا قول
هو لاء في نصوص الايمان بالله واليوم الاخر واما الافعال فمنهم من يزيلها
ومنهم من يبقيها هذا هو المجرى ويقول انما يؤمر بعض الناس دون بعض
ويؤمر بها العامة دون الخاصة وهذه طريقة الباطنية الملاحدة
الاسماعيلية ونحوهم واما اهل التاويل فيقولون ان النصوص الواردة
في الصفات لم يقصد بها الرسول ان يعتقد السامع الباطل ولكن قصد بها
معاني ولم يبين لهم تلك المعاني ولا دلهم عليها ولكن اراد ان ينظروا
فيعرفوا الحق بعقولهم ثم يجتهدوا فيعرفوا تلك النصوص عند ورودها
ومقصوده امتحانهم وتكليفهم اتعاب اذهانهم وعقولهم في ان يصرفوا
كلا من هذه الدلالة ومقتضاه ويعرفوا الحق من غير جهته وهذا
قول المتكلمة الجهمية والمعتزلة ومن دخل معهم في شيء من ذلك والذي
قصدنا الرد في هذه الفتيا عليهم هو هو لاء اذ كانت نفوذهم عن الاولين
مشهور بخلاف هو لاء فانهم يظاهرون بنصر السنة في مواضع كثيرة
وهم في الحقيقة لا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا لكنا ولكل قلا
عند تاالزموهم في نصوص المعاد نظير ما نحوه في نصوص الصفات وقالوا
لهم نحن نعلم بالاضطرار ان الرسول جاء بالمعاد الابدان وقد علمنا
فساد الشبه المانعة منه واهل السنة يقولون لهو لاء ونحن نعلم
بالاضطرار ان الرسول جاء باثبات الصفات ونصوص الصفات

في الكتب

في الكتب الالهية اكثر واعظم من نصوص المعاد ويقولون لهم معلوم
ان مشركي العرب وغيرهم كانوا ينكرون المعاد وقد انكروه على الرسول
وناظروه عليه بخلاف الصفات فانه لم يكن العرب تنكرها فعلم
ان اقرار العقول بالصفات اعظم من اقرارها بالمعاد وان انكار
المعاد اعظم من انكار الصفات فكيف يجوز مع هذا ان يكون ما
اخبر به من الصفات ليس كما اخبر به وما اخبر به من المعاد
هو كما اخبر به وايضا فقد علم انه صلى الله عليه وسلم ذم اهل الكتاب
على ما حرفوه وبدلوه ومعلوم ان التوراة مملوءة من ذكر الصفات
فلو كان هذا مما تدل عليه الحرف لكان انكار ذلك عليهم اولى فكيف
وقد علم انهم اذا ذكروا بين يديه الصفات ضحك تعجبا وتصديقا لهم
ولم يعبهم قط بما يعيب النفاة لاهل الاثبات من لفظ التجسيم
والتشبيه ونحو ذلك بل عامة ما يقولونه بين الله معلوم وهو ان الله
فقير ونحن اغنياء وهو ان الله استراح لما خلق السموات والارض
فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما
مسنا من لغوب والتوراة مملوءة من الصفات المطابقة للصفات المذكورة
في القرآن والحديث وليس فيها تصريح بالمعاد كما في القرآن فاذا
جاز ان يتأول الصفات التي اتفق عليها الكتابان فتأويل المعاد الذي
اتفق به احدهما اولى والثاني مما يعلم بالاضطرار من دين الرسول صلى الله
عليه وسلم انه باطل فالاول اولى بالبطلان واما الصنف الثالث وهم
اهل التجهيل فهو كثير من المنتسبين الى السنة واتباع السلف يقولون
ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعرف معاني ما انزل الله عليه من ايات الصفات
ولا جبريل يعرف معاني تلك الايات ولا السابقون الاولون عرفوا ذلك
وكذلك يقولون في احاديث الصفات ان معناها لا يعلمه الا الله ويجعلون
ان الرسول تكلم بها ابتداء وعلى قولهم تكلم بكلام لا يعرف معناه

وهو لاء يقفون اتم ويبتدؤن قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله فانه
وقف كثير من السلف على قوله الا الله وهو وقف صحيح لكن لم يفرقوا
بين معنى الكلام وتفسيره وبين التاويل الذي انفرد الله بعلمه و
ظنوا ان التاويل المذكور في كلام الله تعالى هو التاويل المذكور في كلام
المتاخرين وغلطوا في ذلك فان لفظ التاويل يراد به ثلاث معان في ا
ان التاويل في اصطلاح كثير من المتاخرين هو صرف اللفظ عن الاحتمال
الراجح الى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن به ذلك فلا يكون معنى اللفظ
الموافق للدلالة ظاهرة تاويلا على اصطلاح هولاء وظنوا ان مراد
الله بلفظ التاويل ذلك وان النصوص تاويلا على اصطلاح يخالف
مدلولها لا يعلمه الا الله او يعلمه المتاخرون ثم كثير منهولاء يقولون
يجري على ظاهرها فظاهرها مراد مع قولهم ان لها تاويلا بهذا المعنى
لا يعلمه الا الله وهذا تناقض ووقع فيه كثير منهولاء المنتسبين الى
السنة من اصحاب الائمة الاربعة وغيرهم والمعنى الثاني ان التاويل
تفسير الكلام سواء وافق ظاهره او لم يوافق وهذا هو معنى التاويل
الذي يعلمه الراسخون في العلم وهو موافق لوقف من وقف هنا على السلف
على قولهم وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم كما نقل ذلك
عن ابن عباس ومجاهد ومحمد بن جعفر بن الزبير ومحمد بن اسحق وابن
قتيبة وغيرهم وكلا القولين حق باعتبار كما قد بسطناه في مواضع غير هذا
نقل عن ابن عباس هذا وهذا وكلاهما حق والمعنى الثالث ان التاويل هو
الحقيقة التي يؤول الكلام اليها وان وافقت ظاهره فتاويل ما اخبر به
في الجنة من الاكل والشرب واللباس والنكاح وقيام الساعة وغير ذلك
هو الحقائق الموجودة التي لا يعلم تفصيلها الا الله ويصير
عنه باللسان وهذا هو التاويل في اللغة والقرآن كما قال مقاتل عند قوله
الله تعالى يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا وقال
تعالى هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين نسوه من قبل

قد جاءت

قد جاءت رسل ربنا بالحق وقال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله
والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن
تاويلا وهذا التاويل هو الذي لا يعلمه الا الله وتاويل الصفات هو الحقيقة
التي انفرد الله تعالى بعلمها وهو الكيف المجهول الذي قال فيه السلف
كما تقدم غير الاستواء معلوم والكيف مجهول فالاستواء معلوم
معناه ويفسر بتفسير بلغة اخرى وهو من التاويل الذي يعلمه
الراسخون في العلم واما كيفية ذلك الاستواء فهو التاويل الذي
لا يعلمه الا الله تعالى وقد روي عن ابن عباس ما ذكره عبد الرزاق
وغيره في تفسيره عنه انه قال تفسير القرآن على اربعة اوجه تفسير
تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر احد بجهالته وتفسير يعلمه
العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله فمن ادعى علمه فهو كاذب وهذا كما قال
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال
النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكذلك علم وقت
الساعة ونحو ذلك فهذا من التاويل الذي لا يعلمه الا الله وان الله تعالى
نفهم معاني ما خوطبنا به ونفهم من الكلام ما قصد افهامنا اياه كما
قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال افلم يدبروا
القول ام جاءهم ما لم يات آباءهم الاولين فامر بتدبير القرآن كله وذم من لا يتدبر بعضه وقال ابو عبد الرحمن
السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله
ابن مسعود وغيرهما انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر
ايات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا
فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعا وقال مجاهد عرضت المصحف
على ابن عباس رضي الله عنهما من فاتحته الى خاتمته اقفه عند كل اية
اسأله فيما نزلت وكيف كانت وقال الشعبي ما ابتدع احد بدعة الا وفي كتاب الله
بيانها

وقال مسروق ما قال اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عن شيء من الله وعلمه في القرآن
ولكن علمنا قصر عنه وهذا باب واسع قد بسط في موضعه والمقصود هنا التنبيه
على اصول المقالات الفاسدة التي اوجبت الضلال في باب العلم والايمان بما
جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وان من جعل الرسول غير عالم بالمسميات
ولم يجعل القرآن هدى ولا بيانا لذلك هو المكذب من العقليات في هذا
الباب بالكلية ولا يجعلون عند الرسول والائمة في باب معرفة الله
عز وجل لا علوما عقلية ولا سمعية وقد شاركوا في هذا الملاحدة من الكفار
وجوه متعددة وهم مخطئون فيما نسبوه الى الرسول صلى الله عليه وسلم
والى السلف من الجهل كما اخطأوا في ذكر اهل الجهل والضلال والبدع الفاسدة
ومعايب الملاحدة ونحن سنذكر من الفاظ السلف باسنادها والفاظ
من نقل مذهبهم بحسب ما يحتمله هذا الموضع ما يعلم به منهجهم روى ابو
بكر البيهقي في الاسماء والصفات باسناد صحيح عن الاوزاعي قال كنا و
التابعون متوافرون نقول ان الله تعالى فوق عرشه ونؤمن من
ما وردت به السنة من صفاته فقد حكى الاوزاعي وهو احد ائمة الاربعة
في عصر تابع التابعين الذين هم مالك امام اهل الحجاز والاوزاعي امام
اهل الشام والليث امام اهل مصر والثوري امام اهل العراق حكى شهرة
القول بذلك عن التابعين بالايمان بان الله فوق العرش وبصفاته العلية
وروى ابو بكر الخلال في كتاب السنة عن الاوزاعي قال سئل مكحول والزهري
عن تفسير الاحاديث فقالوا امروها كما جاءت وروى ايضا عن الوليد ابن
مسلم قال سئلت مالكا ابن انس وسفيان الثوري والليث بن سعد والاوزاعي
عن الاخبار التي جاءت في الصفات فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف
وقولهم بلا كيف رد على المعتزلة والزهري ومكحول هما من التابعين في زمن
نحو الاربعة الباقون ائمة الدنيا في عصر تابع التابعين وانما قال الاوزاعي
بعضهم او ام جمع المنكر لكون الله فوق عرشه والنافي لصفاته ليعرف الناس
ان هذا مذهب السلف كان خلافا لذوي وهم طبقة حماد بن زيد وحماد بن
سلمة وامثالهما وروى ابو القاسم الاز جي باسناده عن مصرف بن

عبد الله

وقف هنا

وخولهم امروها كما جاءت

عبد الله قال سمعت مالكا ابن انس اذا ذكر عنده من يدفع احاديث الصفات
يقول قال عبد العزيز بن عبد الله من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووظيفة الامر بعده
سنتا الاخذ بها تصديق الكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد من خلق الله تغييرها ولا النظر في شيء خالفها من اهتدى بها فهو
مهتد ومن استنصر بها فهو منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
منعه وولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وروى الخلال باسناده
ثقات عن سفيان بن عيينة قال سئل ربيعة بن ابي عبد الرحمن عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين ومن هذا الكلام مروي عن مالك
بن انس تلميذ ربيعة من غير وجه منها ما رواه ابو الشيخ الاصبهاني
وابو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال كنا عند مالك ابن انس فجاء رجل
فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فما رايته
وجد على احد ما وجد عليه فاطرق ينظر الارض مليا حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما اراك الا مبتدعا فامر به
ان يخرج فقول ربيعة ومالك الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
موافق لقول الباقين امروها كما جاءت بلا كيف فانفوا علم الكيفية
ولم ينفوا حقيقة الصفة ولو كان القوم قد امنوا باللفظ المجرد من غير
فهم لمعناه كما يليق بالله لما قالوا الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول
ولما قالوا امروها كما جاءت بلا كيف فان الاستواء حينئذ لا يكون معلوما
بل مجهولا لان نفي الشيء وفي المجمل ايضا فانه لا يحتاج الى نفي علم الكيفية
اذا فهم من اللفظ معنى واما يحتاج الى نفي علم الكيفية اذا اثبت
الصفات وايضا فانه من نفى الصفات الخبرية او الصفات مطلقا لا يحتاج
ان يقول بلا كيف فمن قال ان الله على العرش لا يحتاج ان يقول بلا كيف وايضا
فلو كان مذهب السلف نفي الصفات في نفس الامر لقالوا بلا كيف وايضا

فعلوهم امروها كما جاءت يقتضي ابقاء دلالتها على ما هي عليه فانها
جاءت الفاظا دالة على معاني فلو كانت دلالتها منتفية لكان الامر
حين يقال امروا لفظها مع اعتقاد ان المفهوم منها غير مراد وامروا
لفظها مع اعتقاد ان الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة وحينئذ فلا
يكون قد امرت بمجاوزة ولا يقال حينئذ بلا كيف اذ نفي الكيف عما
ليس بثابت لغو من القول وقد حكى الاثرم في السنة وابو عبد الله بن بطة في
الابانة وابو عمرو الطلمنكي وغيرهم باسناد صحيح عن عبد العزيز
بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون وهو احد ائمة المدينة الثلاثة
الذين منهم مالك ابن انس وابن الماجشون وابن ابي ذئب وقد سئل
فيما حجت به الجهمية اما بعد فقد عجبت مما سئلت عنه فيما تابعت
الجهمية ومن وافقها الى صفة الرب العظيم الذي فاقت عظمته الوصف
والتقدير وكلت الالسن عن تفسير صفته وانحسرت العقول دون
معرفة قدره وردت عظمة العقول فلم تجد مساغا فرجعت خاسئة
وهي مسيئة انما امروا بالنظر والتفكر فيما خلق بالتقدير وانما قال
كيف لمن لم يكن مرة ثم كان فهو الذي لا يحول ولا يزول ولم يزل ولا يزال متمثل
خالقه لا يعلم كيف هو الا هو وكيف يعرف قدر من لم يلد ولم يولد ولم يمت ولا
يبلى وكيف يكون لصفة شيء منته حد او منتهى يعرف قد عارف او يجد قدره
واصف على انه كالحق المبين الا حق منه ولا ابين منه الدليل على عجز
العقول من تحقيق صفة عجزها عن تحقيق صفة اصغر خلقه لا
لانكاد تراه صغرا يحول ويزول ولا يرى له سمع ولا بصر يتقلب بقدر
وتحتاج عقله اعضاءك وخفي عليك ما ظهر من سمعه وبصره
فتبارك الله احسن الخالقين وخالقهم وسيد السادة ورب العزة ليس لاحد
شيء وهو السميع البصير اعرف رحمك الله غناك عن تكلف صفة
ما لم يصف الرب من نفسه وعجزك عنه معرفة قدر ما وصف منها

اذ ليس

اذ ليس تعرف قدرها وصفوا تكلفك على ما لم يصف هل تستدل بذلك
على شيء من طاعته او تنزجر به عن شيء من معصيته فاما الذي يحمل
ما وصف الرب من نفسه تعمقا وتكلفا قد استهوته الشياطين في الارض
حيران فصار يستدل [illegible] على شيء من طاعته بزعمه على تحديد ما وصف
الرب وسمى من نفسه بان قال الابدان كما لا بد ان يكون له كذا ومن كذا اخفى
عن البين بالخفي ويحد ما سمى الرب من نفسه فهمت الرب عن ما لم يسم منها
فلم يزل يملي له الشيطان حتى جحد قول عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
ناظرة فقال لا يراه احد يوم القيمة فجحد والله فضل كرامة الله التي اكرم
بها اولياءه يوم القيمة النظر الى وجهه ونضرته اياهم في مقعد صدق عند
مليك مقتدر قد تحضى انهى الا يموتون فهم بالنظر اليه ينظرون الى ان قال واما
جحد هذا رؤية الله يوم القيمة اقامة للحجة الضالة المضلة لانه قد عرف
اذا تجلى لهم يوم القيمة رأوا منه ما كانوا نعوه منه برؤيته وكان له جاحدا وقال
المسلمون يا رسول الله هل نرى ربنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون
في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فانكم ترون ربكم كذلك وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتلئ النار حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول
قط قط وينزوي بعضها الى بعض وقال ثابت بن قيس لقد ضحك الله
مما فعلت بضيفك البارحة وقال يضاحك ضاحكا من الرب ان ربنا ليضحك من ازلكم
وقنوطكم وسرعة اجابتكم وقال له رجل من العرب ان ربنا ليضحك قال
قال لا نعدم من رب يضحك خيرا فقال له اشباه لهذا ما لهم نحصله وقال الله تعالى
وهو السميع البصير واصبر لحكم ربك فانك باعيننا وقال واصنع على عيني
وقال ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال والارض جميعا قبضته يوم
القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون فوالله

ما نعلم

الكيفية موافقة لغيره من الائمة وكيف انكر على من نفى الصفات بانه يلزم من
اثباتها كون الله تعالى كالاجسام التي هي اعراض فيكون
محدثا وفي كتاب فقه الاكبر المشهور عند اصحاب ابي حنيفة الذي رواه
بالاسناد عن ابي مطيع الحكم بن عبد الله البلخي قال سالت ابا حنيفة
عن الفقه الاكبر فقال لا تكفرن احدا بذنب ولا تنفين احدا من الايمان
وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك وما
اخطأك لم يكن ليصيبك ولا تنظر من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا تتولى احدا دون احد وان تبرا من عثمان وعلى الى الله عز وجل قال ابو
حنيفة الفقه الاكبر في الدين خير من الفقه في العلم ولان يفقه الرجل كيف
يعبد ربه خير له من ان يجمع العلم الكثير قال ابو مطيع قلت اخبرني
عن افضل الفقه قال تعلم الرجل الايمان والشرايع والسنن والحدود
واختلاف الائمة وذكر مسائل الايمان ثم ذكر مسائل القدر والرد على
القدرية بكلام حسن ليس هذا موضعه ثم قال قلت فما تقول فيمن يامر
بالمعروف وينهى عن المنكر فيتبعه على ذلك اناس كثير فيخرج على الجماعة
هل ترى ذلك قال لا قلت ورجل امر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وهو فريضة واجبة قال نعم ذلك لكن
ما فيه من الكثرة ما يصلحون من سفك الدماء واستحلال الحرام قال
وذكر الكلام في قتال الخوارج والبغاة الى ان قال قلت فما قال ابو حنيفة عمن
قال لا اعرف هو بين في السماء ام في الارض فقد كفر لان الله يقول الرحمن
على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات قلت فان قال انه
على العرش استوى ولكنه يقول لا ادري العرش في السماء ام في الارض قال
هو كافر لانه انكر ان يكون في السماء لانه تعالى فوق العرش وانه بمعنى
من اعلا لا من اسفل وفي لفظ سالت ابا حنيفة عمن قال لا اعرف ربي
في السماء ام في الارض قال قد كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى

هذا دليل على عظم ما وصف به نفسه وما تحيط به قبضته الاصغر نظيرها منهم
عندهم ان ذلك الذي القى في روعهم وخلق على معرفته خلقه بما وصف
الله من نفسه فسماه علما على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سماه
كما سماه ولم تكلف منه صفة ما سواه لا هذا ولا هذا بحد ما وصف
ولا تتكلف معرفة ما لم يصف واعلم رحمك الله ان العصمة في الدين ان
تنتهي في الدين حيث انتهى بك ولا تستحي من ما حد لك فان من تمام الدين
معرفة المعروف وانكار المنكر فما بسطت عليه المعرفة وسكنت اليه الا
فعده وذكر اصله في الكتاب والسنة وتوارث عليه الامة فلا تخافن
في ذكره وصفته من ربك ما وصف من نفسه غيبا ولا تتكلفن لما وصف
بك من ذلك قدرا ولا تذرن نفسك ولم تجد ذكره وكتاب ربك والاخبار
الحديث عن نبيك من ذكر صفة ربك فلا تتكلفن علمه بعقلك ولا تصفه
بلسانك واصمت عنه كما صمت الرب عنه من نفسه فان تكلفك معرفة
ما لم يصف من نفسه كانكارك ما وصف منها فكما اعظم ما وجد الجا
حلوت مما وصف من نفسه فكذلك اعظم ما تكلف ما وصف الواصفون مما
يصف منها خلقه والله عز المسلوت الذي يعرفون المعروف بمعرفته
يعرفون وينكرون المنكر بوحدانيته يسمعون ما وصف الله به نفسه في
هذا الكتاب وهاديا غيره مثله عن نبيه عامدا من ذكر هذا او تسميته
قلب مسلم ولا تكلف صفة قدره ولا تسمية غيره من الرب هو كما وصف وما ذكر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه بيناه من صفاته فهو عندنا حق انتهى علمه
صف الرب تعالى لمن نفسه والراسخون في العلم الواجب عليهم حيث انتهى علمهم
الواصفون لربهم بما وصف لمن نفسه التاركون لما ترك لهم ذكر هذا لا يتكلم
صفة ما سمى منها بجحد او لا يتكلف الموصوف بصفة بالتسمية تعمقا لان الحق ترك ما ترك
وتسمية ما سمى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا وحسب الله لنا ولكم حكما وسقنا بالصالحين وهذا الله
سلام رب العالمين الامام فتدبره وانظر كيف اثبت الصفات ونفى عنه

الكيفية

وعرشه فوق سبع سموات قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى قلت
قلت فاذا يقول على العرش استوى ولكن لا يدري العرش في الارض او في السماء
قال اذا انكر انه في السماء فقد كفر ففي هذا الكلام المشهور عن ابي حنيفة
عند اصحابه انه كفر الواقف الذي يقول لا اعرف ربي في السماء ام في الارض
فكيف يكون النافي الجاحد الذي يقول ليس في السماء وليس في الارض ولا في
السماء واحتج على كفره بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى فالعرش فوق
سبع سموات وبين بهذا ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى
يبين ان الله فوق السموات فوق العرش وان الاستوى على العرش دل على
ان الله نفسه على فوق العرش ثم اردف ذلك بتكفير من قال انه على العرش
استوى ولكن توقف في كون العرش في السماء او في الارض قال لانه انكر
انه في السماء لم يكن الله في اعلا عليين وانه يدعي من اعلا عليين لا من اسفل
فتعجب من ابي حنيفة بتكفيره من انكر ان يكون الله في السماء واحتج على
ذلك بان الله تعالى في اعلا عليين وانه يدعي من اعلا عليين لا من اسفل
وكل من هاتين الحجتين خطرية عقلية كان القلوب مفطورة على الاقرار
بالله في العلو وعلى انه يدعي من اعلا لا من اسفل وحببها واللفظ الاخر بهذا
عنه بذلك فقال اذا انكر انه في السماء فقد كفر وروينا هذا اللفظ بالاسناد
عن شيخ الاسلام الهروي في كتاب الفاروق وروى
هو ايضا وابن ابي حاتم ان هشام بن عبيد الله الرازي صاحب محمد بن الحسن
قاضي الري حبس رجلا في التجهم فتاب فخلي وبعث به الى هشام ليطلقه فقال
الحمد لله على التوبة فامتحنه هشام فقال اشهد ان الله على عرشه
بائن من خلقه فقال اشهد ان الله على عرشه ولا ادري ما بائن هذا
من خلقه فقال ردوه الى الحبس فانه لم يتب وروي ايضا عن علي
بن هشام الرازي انه قال ان الله على العرش بائن من الخلق وقد احاط
بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا فلا يشكل في هذه المقالة الجهمي

ضليل وهالك

ضليل وهالك مرتاب يمزج الله بخلقه ويخلط هذه الذات بالاقذار والاثمات
وروي ايضا عن ابن المديني لما سئل عما تقول الجماعة قال يؤمنون بالرؤية
والكلام وان الله فوق السموات على العرش استوى فسئل عن قوله مما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم فقال اقرأ ما قبلها الم تر ان الله يعلم ما في
السموات وروي ايضا عن ابي عيسى الترمذي قال هو على العرش كما وصف
في كتابه تعالى وعلمه وقدرته وسلطانه في كل مكان وروي عن ابي زرعة الرازي
انه سئل عن تفسير قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال تفسيره كما قالوا
هو على العرش وعلمه في كل مكان هذا قاله غير واحد فعليه لعنة الله وروى
ابو القاسم اللالكائي صاحب ابو حاتم الاسفرائيني اصول السنة باسناده
عن محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق
الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التي جاءت بها الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الرب عز وجل من غير تفسير ولا وصف ولا
تشبيه فمن غير اليوم شيئا من ذلك فقد خرج مما كان عليه النبي صلى الله عليه
وفارق الجماعة فانهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن افتوا بما في الكتاب والسنة
ثم سكتوا فمن قال بقول جهم فقد فارق الجماعة فانه قد وصفه بصفة
لا شيء وحكى محمد بن الحسن احد عن ابي حنيفة ومالك وطبقتهما من العلماء
وقد حكى هذا الاجماع واخبار الجهمية تصفر بالامور السلبية غالبا واذا
وقوله هذا غير تفسير اراد به تفسير الجهمية المعطلة الذين ابتدعوا تفسير
الصفات بخلاف ما كان عليه الصحابة والتابعون من الاثبات وروى
وغيره باسانيد صحيحة عن ابي عبيد القاسم بن سلام قال هذه الاحاديث
التي يقول فيها ضحك ربنا من قنوط عباده وقرب غيره وان
جهنم لا تمتلئ حتى يضع ربك قدمه والكرسي موضع القدمين وهذه
الاحاديث في الرواية هي عندنا حق حملها الثقات بعضهم عن بعض
غير انا اذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها هذا ما ادركنا احدا يفسرها ابو
عبيد احد الائمة الاربعة الذين هم الشافعي ومالك واحمد واسحاق وابو عبيد

ولا بد من المعرفة بالفقه واللغة والتأويل لما هو اشد من ان يوصف
وقد كان في الزمن الذي ظهرت فيه الفتن والاهواء وحق اخبر انه
امام ذلك احد من العلماء يفسرها اي تفسير الجهمية وروى اللالكائي و
والبيهقي عن عبد الله ابن المبارك ان رجلا قال له يا ابا عبد الرحمن اكيف
اني اصف ربي هذه الصفة اعني صفة الرب فقال له عبد الله بن المبارك انا اشد
الناس كراهية لذلك ولكنك اذا نظرت الى هذا الكتاب بشيء حكينا به واذا
جاءت الآثار بشيء جسرنا عليه ونحو هذا اراد ابن المبارك انا
نكره ان نتدي بوصف الله هذا ان انفسنا حتى يجيء به الكتاب والآثار
وروى عبد الله بن احمد وغيره باسانيد صحاح عن ابن المبارك انه
قيل له بما ندري ان ربنا قال بائنه فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه
ولا نقول كما تقول الجهمية انه ها هنا في الارض وهكذا قال الامام احمد
وغيره وروى باسناد صحيح عن سليمان بن حرب الامام سمعت حماد
بن زيد وذكر هو لاء الجهمية فقال انما يحاولون ان يقولوا ليس في السماء
شيء وروى ابن ابي حاتم في كتاب الرد على الجهمية عن سعيد بن عامر
الضبعي امام اهل البصرة على عهد شيوخ الامام احمد انه ذكر عنده
الجهمية فقال هم اشر قولا من اليهود والنصارى وقد اجتمع اليهود
والنصارى واهل الاديان مع المسلمين على ان الله على العرش وقالوا
هم ليس عليه شيء وقال محمد ابن اسحق بن خزيمة امام الائمة من لم يقل
ان الله على عرشه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وجب ان يستتاب
فان تاب والا ضرب عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتاذى بنتن ريحه اهل
القبلة واهل الذمة ذكره عنه ابن ابي بكر باسناد صحيح وروى عن الله
ابن الامام احمد عن عماد بن العوام الواسطي امام اهل واسط من
طبقة شيوخ الشافعي واحمد قال كلمت بشر المريسي واصحابه بشرة
حزايت اخر كلامه ينتهي ان يقول ليس في السماء شيء وعن عبد الرحمن
بن مهدي قال اصحاب جهم يريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء

اراك الله

يعني اني اكره ان اصف الرب بما لم يصف به نفسه ولم يصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم

اراى والله ان لا يناكحوا ولا يوارثوا وروى عبد الرحمن ابن ابي حاتم في
كتاب الرد على الجهمية عن عبد الرحمن ابن مهدي قال اصحاب جهم يريدون
ان يقولوا ان الله لم يكلم موسى ويريدون ان يقولوا ليس في السماء شيء وان
الله ليس على العرش اراى ان يستتابوا فان تابوا والا قتلوا وعن الاصمعي
قال حدثت امراة جهمي فقلت لها فقال رجل عندها الله على عرشه
فقالت محدود على محدود قال الاصمعي كافرة بهذه المقالة وعن
عاصم بن علي بن عاصم شيخ احمد والبخاري وطبقتهما قال ناظرت جهميا
فضيقت عليه من كلامه ان لا يقول ان في السماء ربا وروى الامام احمد
قال اخبرنا شريح بن النعمان قال سمعت عبد الله بن نافع الصائغ قال
سمعت مالك ابن انس يقول الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه
مكان وقال الشافعي خلافة ابي بكر حق قضاه الله في سمائه وجمع عليه
قلوب عباده وفي الصحيح عن زينب ام المؤمنين قالت كانت زينب تفتخر على ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع
سموات وهذا مثل قول الشافعي وقصة ابي يوسف صاحب ابي حنيفة
مشهورة في استتابة بشر المريسي حتى هرب منه وقد ذكرها ابن ابي حاتم وغيره وقال ابو عبد الله محمد بن عبد الله
ابن ابي زمنين الامام المشهور من ائمة المالكية في كتابه الذي صنفه في
اصول السنة قال باب الايمان بالعرش قال ومن قول اهل السنة
ان الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما
خلق ثم استوى عليه كيف شاء كما اخبر عن نفسه في قوله الرحمن على العرش
استوى وقوله ثم استوى على العرش علم ما هو بائن في الارض الارضية فيما
بعد وقرب بعلمه خلقه اجمعين وذكر حديث المجادلة زينب العقيلة قلت
يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض قال كان في عماء
ما تحته هواء وما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء قال احمد العماء
السحاب الكثيف المطبق فيما ذكره الخليل وذكر اثارا اخر ثم قال بالايمان

بالكرسي قال محمد بن عبد الله ومن قول اهل السنة ان الكرسي بين يدي العرش
وانه موضع القدمين ثم ذكر حديث انس الذي خرجه الشيخ يوم الجمعة
في الاخرة وفيه فاذا كان يوم الجمعة هبط من عليين على كرسيه
ثم يحف الكرسي منابر من ذهب مكللة بالجوهر ثم يجيء النبيون فيجلسون
عليها وذكر ما ذكره يحيى بن سلام صاحب التفسير المشهور حدثني العلاء
بن هلال عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان الكرسي
الذي وسع السموات والارض لموضع القدمين ولا يعلم قدر العرش الا
الذي خلقه وذكر من حديث احمد بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن
عاصم عن زر عن ابن مسعود قال ما بين السماء الدنيا والتي تليها
مسيرة خمس مائة عام وبين كل سماء وسماء خمس مائة عام والكرسي فوق الماء
وبين السماء السابعة والكرسي خمس مائة عام وبين الكرسي والماء خمس مائة
عام والعرش فوق الماء والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه ثم قال
في باب الايمان بالحجب قال ومن قول اهل السنة ان الله بائن من خلقه
يحجب عنهم بالحجب خلافا لقول الجهمية الكفار ان الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كلمة
تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا وذكر قولا في الحجب ثم قال في
باب الايمان بالنزول قال ومن قول اهل السنة ان الله ينزل الى السماء
الدنيا حتى يجيء منه بذلك من غير ان يحد وافيه حدا وذكر الحديث من طريق
مالك ويحيى الى ان قال واخبرني وهب عن ابن وضاح عن زهير بن عباد
قال من ادركت من المشايخ مالك وسفيان وفضيل بن عياض وعيسى
ابن المبارك ووكيع كلهم كانوا يقولون النزول حق قال ابن وضاح وسألت
يوسف بن عدي عن النزول قال نعم اوجد به ولا احد خبرا وسألت
عنه ابن معين فقال نعم اجد به ولا احد خبرا قال محمد وهذا الحديث
بين ان الله عز وجل على عرشه في السماء دون الارض وهو ايضا بين
في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله

يدبر الامر

يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعالى ءامنتم من
في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل
عليكم حاصبا وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال وهو القاهر فوق عباده وقال تعالى يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي وقال تعالى بل رفعه الله اليه وذكر من طريق مالك قول النبي صلى الله
عليه وسلم للجارية اين الله قالت في السماء قال من انا قالت انت رسول الله
قال فاعتقها قال والاحاديث بهذا كثيرة جدا فسبحان من
علم ما في السماء كعلمه بما في الارض لا اله الا هو العلي العظيم وقال قبل
ذلك باب في الايمان بصفات الله تعالى واسمائه قال واعلم بان اهل
العلم بالله وبما جاءت به انبياؤه ورسله يرفعون الجهل بما لم يخبر
عن نفسه بعلماء العجز عما لم يدع اليه ايمانا وانهم انما يتفاوتون من
وصفه بصفاته واسمائه الى حيث انتهى وكتابه وعلى لسان نبيه محمد
قال وهو صدق القائلين كل شيء هالك الا وجهه وقال تعالى اي شيء اكبر
شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وقال ويحذركم الله نفسه وقال
فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقال فانك باعيننا وقال ولتصنع
على عيني وقال وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان وقال والارض جميعا قبضته يوم القيمة الاية وقال
اني معكما اسمع واري وقال وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى الرحمن استوى
والارض كما اخبر عن نفسه
وله وجه ونفس وغير ذلك مما وصف به نفسه وسمع وبصر ويد والاول
ولا شيء قبله والاخر الباقي الى غير نهاية ولا شيء بعده والظاهر الذي
فوق كل شيء والباطن بطن علمه بخلقه فقال وهو بكل شيء عليم حي
قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم وذكر احاديث الصفات قال فهذه صفات

نفسه في كتابه وصفه بما نفسه وليس في شيء
منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
بهذه النعوت فنحده كيف هو وكلت رأته القلوب في حقائق الإيمان
وكلام الأئمة في هذا الباب أطول وأكثر من أن نشبع هذا القياس
عشره وكذلك كلام النافين للمذهب مثل ما ذكره أبو سليمان
الخطابي في رسالته المشهورة في الغنية عن الكلام وأهله قال فإما
ما سألت عنه من الصفات وما جاء فيها في الكتاب والسنة فإن مذهب
السلف إثباتها وإجراءها على ظواهرها ونفي الكيفية والتشبيه عنها
وحد نفاتها قوم فأبطلوا ما أثبته الله وحققها قوم من المثبتين
فخرجوا ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف وإنما القصد في سلوك
الطريقة المستقيمة بين الأمرين وبين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر
عنه والأصل في هذا أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات و
يحتذى في ذلك حذوه ومثاله أن لما كان معلوما أن إثبات الباري
سبحانه وإنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك إثبات صفاته
إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف فإذا قلنا يد وسمع
وبصر وما أشبهها فإنما هي صفات أثبتها الله لنفسه ولسنا نقول
إن معنى اليد القوة أو النعمة ولا معنى السمع والبصر العلم ولا نقول إنها
جوارح ولا نشبهها باليد والأسماع والأبصار التي هي جوارح
وأدوات للفعل ونقول إن الفعل إنما وجب بإثبات الصفات لأن التوقيف
ورد بها ووجب نفي التشبيه عنها لأن الله تعالى ليس كمثله شيء وعلى هذا
جرى قول السلف في أحاديث الصفات هذا كلام الخطابي وهكذا
قاله أبو بكر الخطيب الحافظ في رسالته له أخبر فيها أن مذهب السلف
على ذلك وهذا الكلام الذي ذكره الخطابي قد نقل نحوا منه
من العلماء

من العلماء ما لا يحصى مثل أبي بكر الإسماعيلي والإمام يحيى بن عمار السجزي
شيخ شيخ الإسلام أبي إسماعيل الهروي ومثل أبي عثمان الصابوني
شيخ الإسلام وأبي عمر بن عبد البر النمري إمام المغرب وغيرهم وقال
أبو نعيم الأصبهاني في حلية الحلية في عقيدة له قال وبها نأخذ وإليها نذهب
طريقة المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة وقال فيما اعتقده
أن الأحاديث التي ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في العرش واستوى
الله عز وجل بها ويثبت بها من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه وأن
الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيه ولا يمتزج به وهو
مستو على عرشه في سمائه دون أرضه وخلقه وقال الحافظ أبو نعيم في
كتابه محجة الواثقين وهذه جملة الوافقين تأليفه وإجماعهم أن الله
فوق سمواته على عرشه مستو عليه لا مستول عليه كما تقوله الجهمية
أنه بكل مكان خلافا لما نزل في كتابه آية آية من السماء إلى الأرض
الكلم الطيب الرحمن على العرش استوى له العرش المستوى عليه والكرسي الذي
وسع السموات والأرض وهو قوله وسع كرسيه السموات والأرض
وكرسيه جسم والسموات السبع والأرضون السبع عند الكرسي كحلقة
في أرض فلاة وليس كرسيه على ما قالت الجهمية بل يوضع الكرسي يوم
القيامة لفصل القضاء بين خلقه كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم وإن الله
تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده والملائكة
صفا صفا كما قال تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وإنه تعالى وتقدس يجيء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده فيغفر لمن
يشاء من غير لهو حديث ويعذب من يشاء وقال الإمام العارف
معمر بن أحمد الأصبهاني شيخ الصوفية في حديث المائدة الرابعة
في بلاده قال أحببت أن أوصي أصحابي بوصية من السنة وهو عظة

من الحكمة واجمع ما كانت عليه اهل الحديث والاثر واهل المعرفة و
والتصوف من المتقدمين والمتاخرين قال ابو عثمان وانا الله استوى على
عرشه بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل والاستواء معقول والكيف
فيه مجهول وانه عز وجل بائن من خلقه والخلق منه بائنون بلا
حلول ولا امتزاج ولا اختلاط ولا ملاصقة لانه الفرد الصمد عن
الخلق الواحد الغني عن الخلق وان الله عز وجل سميع بصير عليم
خبير يتكلم ويرضى ويسخط ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده ضاحكا
ويتراءى لكل جهة الى سماء الله تعالى كيف شاء حيث يقول هل من داع فاستجيب
له هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب عليه حتى يطلع الفجر
وينزل الرب الى السماء بلا كيف ولا تشبيه ولا تاويل تحت كل النزول
او تاوله فهو مبتدع ضال وساق الصفوة من السلف على هذا
وقال الشيخ الامام ابو بكر احمد بن محمد بن هرون الخلال في كتاب السنة
حدثنا ابو بكر الاثرم حدثنا ابراهيم بن الحارث العبادي يعني العبادي حدثنا
الليث بن يحيى قال سمعت ابراهيم بن الاشعث قال ابو بكر هو صاحب الفضيل
قال سمعت الفضيل بن عياض يقول ليس لنا ان نتوهم في الله كيف هو لان
الله تعالى وصف نفسه فابلغ فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد فلا صفة ابلغ مما وصف به نفسه وكذلك هذا النزول
والضحك والمباهاة وهذه الاطلاع كما شاء ان ينزل وكما شاء ان يباهي
وكما شاء ان يضحك فكما شاء ان يطلع فليس لنا ان نتوهم كيف كيف
فاذا قال الجهمي ان الكفر يزول عن مكانه فقل بلا ومن ليس يفعل
ما شاء وينقل هذا عن الفضيل جماعة منهم البخاري في خلق افعال
العباد وينقله شيخ الاسلام باسناده في كتاب الفاروق فقال حدثنا
يحيى بن عمار حدثنا ابي حدثنا يوسف بن يعقوب حدثنا زهير بن علي
البخاري وهاني ابو النضر عن الفضيل وقال عمرو بن عثمان المكي

في كتابه

في كتابه الذي سماه التعرف باحوال العباد المتعبدين قال ما ابتلى الشيطان
الملتاثين بذكر انه يوقعهم في الغلو ثم في الغلو ثم في التوحيد
فقال هذا اعظم ما يوسوس في التوحيد بالتشكيك او في صفات الرب بالتمثيل
والتشبيه او بالجحد لها والتعطيل فقال بعد ذكر حديث الوسوسة واعلم رحمك
الله تعالى ان كل ما توهم قلبك وسبح في مجاري فكرك او خطر في معارض
قلبك من حسن او بهاء او ضياء او اشراق او جمال او شبه ما كان او شخص
متمثل فالله تعالى بغير ذلك بل هو تعالى اعظم واجل واكبر الا تسمع الى قوله
ليس كمثله شيء وقوله ولم يكن له كفوا احد اي لا شبيه ولا نظير ولا
مساوي ولا مثل اولم تعالى الله تعالى عن ذلك لعظم هيبته وشامخ سلطانه
فكل ما يخطر لشيء والا فانك كذلك لا يتوهم احد [illegible] الاعلى تردد
بما في الذي في كتابه من نفيه عن نفسه الشبه والمثل والنظير والكفو
فكل احتصمت به وامتنعت منه اتاك من قبل التعطيل لصفات الرب
تبارك وتعالى وتقدس في كتابه او سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال لك
اذا كان موصوفا بكذا او وصفه اوجب له التشبيه فاكذبه فان الله تعالى
اللعين انما يريد ان يستزلك ويغويك ويدخلك في صفات المحدث
الذي نفى المحاذين لصفة الرب تعالى فاعلم رحمك الله ان الله تعالى
واحد لا كالاحاد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
الى ان قال فاحصيت الله الا باسمائه السنية فكانت واقعة في قديم الازل
بصدق الحقائق لم يستحدث تعالى صفة كان منها خاليا واسما
كان بريئا تبارك وتعالى فكان هاديا سبحانه لم يزل فاعلا يفعل لم يحدث له الا سبوق
ولا زال قاسرا قديرا وغافرا شديد العقاب فاعلا يفعل لم يحدث له الا سبوق
الا وقد كان في صفة الله سيكون ذلك الفعل فهو سمي به في
جملة خلقه بكيفية ذلك قال الله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا يعني

انه سيجيء فلم يستحدث المجيء الاسم بالمجيء وتخلف الفعل لوقت
المجيء فهو جاء سيجيء ويكون المجيء منه هو جواز بصفة لا تلحقه الكيفية
والتشبيه لان ذلك فعل الربوبية فتنحسر العقول وتنقطع الانفس
عند ارادة الدخول في تحصيل كيفية المعبود فلا قد هدى احدا الى
نبي لا معطل ولا مشبه وارض للمجاهد بما رضي به نفسه ولم يكلف عند خبره
لنفسه مسلما مستسلما مصدقا بلا مباحثة التنقير ولا مناسبة
التنقير الى ان قال فهو تبارك وتعالى القائل ان الله لا يستحي الجاحد
قبل ان يكون جاء لامره المتجلي لاوليائه في المعاد فتبيض به
وجوههم وتشرق به على الجاحدين سخطه المستوي على عرشه بعظمة
جلاله فوق كل مكان تبارك وتعالى الذي سمع كلام موسى تكليما وراه
من اياته فسمع موسى كلام الله لانه قربه نجيا فقد سر ان يكون كلامه
مخلوقا او محدثا اخبر به الوارث لخلقه السميع لاصوات الناظر
بعينه الى اجسامهم وبياضه ميسوطتان وهما غير نعمة خلق آدم ونفخ
فيه من روحه وهو منزه تعالى وتقدس ان يكل بجسم او يمازج بجسم
ويلاصق به تعالى عن ذلك علوا كبيرا الشاهد للمشيئة العالم
له العلم الباسط يده بالرحمة النازل كل ليلة الى سماء ليتقرب اليه
خلقه بالعبادة وليرغبوا اليه بالوسيلة المقرب في قربه فمن جعل
الوريد البعيد حجة حجره من كل مكان بعيد ولا شبيه بالناس الى
ان قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه اقتراف اهله
من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا تعالى وتقدس ان يكون في الارض كما هو في السماء
جل عن ذلك علوا كبيرا وقال الامام ابو عبد الله الحارث بن اسمعيل

بن اسد

ما ذكره

ابن اسد المحاسبي في كتابه المسمى فهم القرآن قال حي كلام من الناسخ والمنسوخ وان
النسخ لا يجوز في الاخبار قال لا يحل لاحد ان يعتقد ان مدح الله وصفاته واسمائه كما
يجوز ان ينسخ منها شيء الى ان قال وكذلك وعد الله لا يجوز اذا اخبر ان صفاته
حسنة عليا ان يخبر بعد ذلك انها دنية سفلى فيصف نفسه بانه جاهل ببعض
الغيب بعد ان اخبر انه عالم بالغيب وانه لا يبصره احد ولا يسمع الاصوات
ولا قدرة له ولا يتكلم ولا الكلام منه وانه تحت الارض لا على العرش جل وعلا
عن ذلك علوا كبيرا فاذا عرف ذلك فواستيقنه علمه ما يجوز عليه النسخ وما لا
يجوز فان بلوت الآية في ظاهرها تلاوتها تحسب انها ناسخة لبعض اخباره
كقوله عز وجل فلما اذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط
منكم والصابرين وقال قد تاول قوم ان الله عز وجل ان ينجيه بيديه من النار
اذ قد امن عند الغرق وقالوا انما ذكر الله ان قوم فرعون يدخلون النار وقال
وحاق بال فرعون سوء العذاب ولم يقل يدخلون قال وهكذا الكذب على
الله لان الله تعالى يقول فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وكذلك قوله خليفة
الله الذين صدقوا فاق التلاوة على استيناف العلم من الله عز وجل عن
ان يستانف علما بشيء لانه من ليس له علم يريد ان يصنعه لم يقدر ان يصنعه
بجده ضرورة قال الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير قالوا وانما قوله حتى
نعلم المجاهدين انما يريد حتى نراه فيكون معلوما موجودا لانه لا يجوز
ان يكون يعلم الشيء موجودا معدوما من قبل ان يكون ويعلم موجودا
كان قد كان فيعلم في وقت واحد معلوما موجودا ان ليس لكن وهذا محال
وذكر كلاما في هذا فوا الارادة الى ان قال وكذلك قوله انا معكم مستمعون
ليس معناه انه يحدث له سمعا ولا تكلف لسمع ما كان من قوله وقد ذهب
قوم من اهل السنة ان لله استماعا حادثا في ذاته فذهبوا الى انما يعقل
من الخلق اذا سمع حدثه عقيب ما كان منه من الصوت وكذلك
قوله وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله لا يحدث بصرا يعلم
في ذاته وانما يحدث الشيء خبره ما كان منه ليعلم على كونه الى انقال
وبعد ذلك قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله الرحمن على العرش استوى
وقوله ءامنتم من في السماء وقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملائكة والروح

وقال العيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال ان الذين عند
ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ذكر الالهية ان لو كانوا الهة لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا وقال وسبح اسم ربك الاعلى قال ابو عبد الله فلن يتبين
ذلك ابدا لهذا كان ذلك قوله تعالى قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا
الى ذي العرش سبيلا وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وخالق
الله من جلال الوريد وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم
وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الآية فليس هذا من هذا نسخ
لهذا ولا هذا ناسخ لذلك واعلم ان هذه الآيات ليس معناها ان الله
ايا ما الكون بذاته فيكون في سفل الاشياء وينتقل فيها لانتفائها
ويتبعض فيها على اقدارها ويزول عنها عند فنائها بنفسه كائنا
كما هو على العرش لافرق ان بين ذلك ثم اجالوا في النفي بعد ثبت ما
يجوز عليه في قولهم ما نقوله لان كل من يثبت شيئا في المعنى نفاه بالقول
ثم نفى عنه نفيه بلسانه واحتجوا بهذه الآيات ان الله تعالى في كل شيء
بنفسه كائنا ثم نقوا معنى ما اثبتوه فقالوا لا كالشيء في الشيء قال ابو عبد الله
لتأويله حتى يعلم المجاهدين وسيرف الله عملكم وانا معكم مستمعون فانا
معناه حتى يكون الموجود فيعلمه موجودا ويسمعه مسموعا ويبصره
مبصرا لما على استحالات علم ولا سمع ولا بصر واما قوله اذا اردنا
اذا جاء وقت كون المراد فيه وان قوله على العرش استوى وهو القاهر
فوق عباده اي منزه من في السماء اذا لا بغوا الى ذي العرش سبيلا فهذا
وغيره مثل قوله تعرج الملائكة والروح اليه يصعد الكلم الطيب هذا
منقطع يوجب ان فوق العرش فوق الاشياء كلها منزه عن الدخول في
خلقه لا يخفى عليه منه خافية لانه ابان في هذه الآيات انه اراد
انه بنفسه فوق عباده لانه قال اي منزه من في السماء ان يخسف بكم الارض
يعني فوق العرش والعرش فوق السماء لان من قد كان فوق كل شيء
على السماء في السماء وقد قال مثل ذلك قال فسيحوا في الارض يعني على
الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله يتبوأ من الجنة حيث يشاء
الارض لا يريد الدخول في جوفها وكذلك قوله لاصلبنكم في جذوع
النخل يعني فوقها عليها فقال اي منزه من في السماء ثم فصل فقال

لعله مقطوع

ان

ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ولم يصل فلم يكف لذلك معنى اذا فصل قوله
من في السماء ثم استانف التخويف بالخسف الا انه على عرشه فوق السماء
وقال يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقال تعرج الملائكة
والروح اليه فبين عروج الملائكة الامر وعروج الملائكة ثم وصف
وقت صعودها بالارتفاع صاعدة اليه فقال في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة فقطع صعودها اليه وفصله من قوله اليه كقول القائل اصعد
الى فلان في ليلة واصعد اليه يوما ويوم وذلك انه في العلو وان صعودك اليه
في يوم فاذا صعدوا الى العرش فقد صعدوا الى الله جل وان كانوا
لم يروه ولم يساووه في الارتفاع في علوه فانهم صعدوا من الارض
وعرجوا بالهم الى العلو قال تعالى بل رفعه الله اليه ولم يقل عنه وقال وقال
يا هامان ابن لي صرحا لعلي الآية ثم استانف الكلام فقال واني لاظنه
كاذبا فيما قال الى ان اظهر فوق السموات فبين الله سبحانه ان وعونطن
موسى انه كاذب فيما قال وعمد لتطلبه حيث قال فاطلع الظن عوسى وكان
موسى قال انه في كل مكان بذاته لطلبه في بيته او في بلد نا وحسبه فتعالى
الله عن ذلك فلم يجعله نفسه بيانا الصرح قال ابو عبد الله واما الآي
التي يزعمون انها تنقض وصلها ولم يقطعها كما قطع الكلام الذي
اراد به انه على عرشه فقال الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
فاخبر بالعلم ثم اخبر انه مع كل مناج ثم ختم الآية بالعلم بقوله ان الله
بكل شيء عليم فجاء بالعلم وختم بالعلم فبين انه اراد انه بعلمه حيث
كانوا لا يخفون عليه ولا يخفى عليه مناجاتهم ولو اجتمع القوم في اسفل
وناظر القيم في العلو فقال اني لم ار اكثر من علم مناجاتكم لكان هذا
منكم دعوى خرج عن قولهم في ظاهر التلاوة لان من هو مع الاشياء
او اكثر هو معهم لا فيها ومن كان مع الشيء فقد خالطه جسمه
وهذا خروج من قولهم وكذلك قوله تعالى وخنا حوله من
جبل الوريد لان ما قرب من الشيء ليس هو في الشيء في ظاهر التلاوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

على دعواهم انه ليس في جبل الورد وكذلك قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله لم يقل في السما
ثم قطع كما قال ايضا من في السماء قطع فقال ان يخسف بكم الارض فقال وهو الذي في السماء اله
اله اهل السماء واهل الارض وذلك موجود في اللغة تقول فلان امير في خراسان وامير في
بلخ وامير في سمرقند وانما هو في موضع واحد ولا يخفى عليه ما وراءه فكيف العالي فوق الاشيا
لا يخفى عليه شيء من الاشياء بل هو بره فهو الله فيها اذ كان مدبرا لها وهو على
عرشه فوق كل شيء وتعالى عن الاشباه والامثال وقال الامام ابو عبد الله محمد
بن خفيف في كتابه الذي سماه اعتقاد التوحيد باثبات الاسماء والصفات
قال في خطبته فاتفقت اقوال المهاجرين والانصار في توحيد الله عز وجل
ومعرفة اسمائه وصفاته وقضاياه قولا واحدا وشرعا ظاهرا وهم الذين نقلوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك حتى قال عليكم بسنتي وذكر الحديث وحديث
لعنتكم من احدث حدثا او اوى محدثا قال فكانت كلمة الصحابة على الا
تفاق من غير اختلاف وهم الذين امرنا بالاخذ عنهم اذ لم يختلفوا بحمد الله
تعالى في احكام التوحيد واصول الدين من الاسماء والصفات كما اختلفوا
في الفروع ولو كان منهم في ذلك اختلاف لنقد الينا كما نقل سائر الاختلاف
فاستوى صحة ذلك عن خاصتهم وعامتهم حتى ادى ذلك الى التابعين
لهم باحسان فاستوى صحة ذلك عند العلماء بالحرف حتى نقلوا ذلك
وتابعوهم لان الاختلاف كان في الاصل كفرا عندهم ولله المنة ثم اني
قائل ولا حول ولا قوة الا بالله اقول انه لما اختلفوا في احكام التوحيد وذكر الاسماء والصفات
على خلاف منهج المتقدمين من الصحابة والتابعين تخاض في ذلك هذه
العصور الى اواخر القرن الرابع ولم يعطوا قولهم بذكر الاخبار وصار معقولهم على احكام
هواجس النفوس المستحسنة من سوء الظن به على مخالفة السنة والتعلق من
بايات لم يسعدهم فيها تاويلهم على ما وافقها هو اشفى وصحيح ابانك
من اهبها احتجت الى الكشف عن صفة المتقدمين وما اخذ الله عليهم ومنهاجهم
في الاولين خوفا من الوقوع في جملة اخاويلهم التي حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم
امته وهو منع المستجيبين له حتى حين رجع ثم ذكر ابو عبد الله خروج النبي
صلى الله عليه وسلم وهم ثنتان وسبعون في النار وغضب وحديث لا الفين احدكم
ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة وان الناجية منها كان عليه

هو

هو واصحابه ثم قال فلزم الامة قاطبة معرفة ما كانت الصحابة عليه
حيث امكن الوصول اليه الا من جهة التابعين لهم باحسان المعروفين
بنقل الاخبار ممن لا يقبل المذاهب المحدثة وما لهم وما عليهم من اثبات
السنة الى ان قال فاول ما نبتدي به من ذلك ما ذكرنا هذه المسئلة من اجلها
ذكر اسماء الله عز وجل وصفاته مما ذكر الله في كتابه وما بين صلى
الله عليه وسلم من صفاته في سنته وما وصفه به عز وجل مما سنذكره
قول القائلين بذكرهما لا يجوز لنا في ذلك ان نرده الى احكام عقولنا
بطلب الكيفية بذلك ومما حذرنا بالا نستسلم له الى ان قال ثم
ان الله تعرف الينا بعد اثبات الوحدانية واجوز الالوهية ان ذكر تعالى
في كتابه فصلا التحقيق بما يدل من اسمائه وصفاته وكذلك عليه الصلاة والسلام
بقوله فقبلوا منه كقبولهم لاوائل التوحيد من ظاهر قوله لا اله الا الله الى ان
قال باثبات نفسه بالتفصيل من الجمل فقال لموسى عليه السلام واصطنعتك
لنفسي وقال ويحذركم الله نفسه ولصحة ذلك واستقراره ناجاه المسيح عليه
السلام بقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وقال عز وجل كتب ربكم على
نفسه الرحمة واكد رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبات ذلك في سنته فقال
يقول الله عز وجل من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وقال كتابا بيده على
نفسه ان رحمتي غلبت غضبي وقال سبحان الله ما نفسه وقال في محاجة
ادم لموسى انت الذي اصطفاك الله واصطنعك لنفسه فقد صح بظاهر قوله
انه اثبت لنفسه نفسا واثبت له الرسول ذلك فعلى من صدق الله ورسوله اعتقاد
ما اخبر الله به عن نفسه ويكون ذلك منبنيا على ظاهر قوله ليس كمثله شيء ثم
قال فعلى الوجه منه خاصتهم وعامتهم قبول كلما ورد عنه عليه السلام بنقل
العدل عن العدل حتى يتصل به صلى الله عليه وسلم وان ما قص الله علينا
في كتابه ووصف به نفسه وورد من السنة بصحة ذلك ان قال الله نور السموات
والارض ثم قال تحقيق ذلك نور على نور وبذلك دعاه صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

انت نور السموات والارض. ثم ذكر حديث ابي موسى حجابه النور لو كشفه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وقال سبحات وجهه
جلاله ونوره نقله عن الخليل وابي عبيد وقال قال عبد الله ابن مسعود
نور السموات من نور وجهه ثم قال وممايدل على ان الصفة انه حي وذكر قوله تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم والحديث يا حي يا قيوم برحمتك استغيث
قالوا وما تحت الله الى عباده ان وصف نفسه ان له وجها موصوفا بالجلال
والاكرام فاثبت لنفسه وجها وذكر الآيات ثم ذكر حديث ابي موسى المتقدم
فقال في هذا الحديث من اوصاف الله عز وجل الابهام وهو اخفى لفظا من الكتاب
لانه ذكر فيه سنة ولا نوم وان له وجها موصوفا بالانوار وانه له بصرا
كما اعلمنا في كتابه انه سميع بصير ثم ذكر الاحاديث في اثبات الوجه وفي
اثبات السمع والبصر والآيات الدالة على ذلك ثم قال ثم ان الله تعرف
الى عباده المؤمنين ان له يدين قد بسطهما بالرحمة وذكر الاحاديث
في ذلك ثم ذكر شيء امية ابن ابي الصلت ثم ذكر حديث يلقى في النار وهو
يقول هل من مزيد حتى يضع فيها رجله وهي رواية البخاري وفي رواية
اخرى يضع عليها قدمه ثم ما رواه مسلم البطين عن ابن عباس ان
الكرسي موضع القدمين وان العرش لا يقدر قدره الا الله وذكر قول
مسلم البطين نفسه وقول السدي ووهب وابن منبه وابي مالك وبعض
يقول موضع قدميه وبعض يقول واضع قدميه عليه ثم قال فهذه
الروايات قد رويت عن هؤلاء الائمة من صدر هذه الامة موافقا لقول النبي
صلى الله عليه وسلم متداولة في الاخبار محفوظة في الصدور ولا ينكر خلق
عن سلف ولا ينكر عليهم احد من نظر اثرهم نقلتها الخاصة والعامة
مدونة في كتبهم الى ان حدث في اخر هذه الامة من قلل العدد هم ممن
ندر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مجالستهم ومكالمتهم وامرنا ان لا
نعودهم في مرضهم ولا نشيع جنائزهم فقصر هؤلاء الى هذه الروايات
فضربوها بالتشبيه وعمدوا الى الاخبار فعملوا في دفعها على احكام

المقاييس

بيس وكفروا المشبهة هي وانكروا على الصحابة والتابعين ورموا على
الائمة الراشدين فضلوا واضلوا عن سواء السبيل ثم ذكر ما ثور عن
ابن عباس وجوابه لنجدة الحروري ثم حديث الصورة وذكر ان صنف
فيه كتابا مفردا واختلاف الناس في تاويلها ثم قال وسنذكر اصول
السنة وما ورد من الاختلاف فيما نعتقده فيما خالفنا فيه اهل الزيغ
وما وافقنا فيه اصحاب الحديث من المشبهة ان شاء الله ثم ذكر الخلاف
في الامامة واحتج عليها وذكر اتفاق المهاجرين والانصار على تقديم
الصديق وانه افضل الامة ثم قال وكان الاختلاف في خلق الافعال
هل هي مقدرة ام لا قال وقولنا فيها ان افعال العباد مقدرة معلومة
وذكر اثبات القدر ثم ذكر الخلاف في اهل الكبائر ومسئلة الاسماء
والاحكام وقال قولنا انهم مؤمنون على الاطلاق وامرهم الى الله
ان شاء عذبهم وان شاء عفى عنهم وقال اصل الايمان هو هبة يتولى منها
افعال العباد فيكون اصله التصديق والاقرار والاعمال وذكر الخلاف
في زيادة الايمان ونقصانه وقال قولنا انه يزيد وينقص قال ثم كان
الاختلاف في القرآن مخلوق او غير مخلوق فقولنا وقول ائمتنا ان القرآن
كلام الله غير مخلوق وانه صفة لله منه بدا قولا واليه يعود حكما ثم ذكر
الخلاف في الرؤية وقال قولنا وقول ائمتنا فيها نعتقد ان الله يرى في القيمة
وذكر الحجة ثم قال واعلم رحمك الله اني ذكرت احكام الاختلاف على ما ورد
من ترتيب الحسن فيجب في كل الازمنة وحق بذلك ان اذكر احكام الجهمية
العتود فنقول ونعتقد ان الله عز وجل له عرش وهو على عرشه فوق سبع
سموات بكمال اسمائه وصفاته كما قال الرحمن على العرش استوى يدبر الامر
من السماء الى الارض ولا نقول انه في الارض كما هو في السماء على عرشه وانه
عالم بما تحت الثرى كما هو على عباده الى ان قال ونعتقد ان الله عز وجل خلق الجنة
والنار وانهما مخلوقتان للبقاء للفناء الى ان قال ونعتقد ان ابتداء الله

عليه وسلم

خرج بنفسه الى سدرة المنتهى الى ان قال ونعتقد ان الله قبض قبضتين فقال
لهؤلاء للجنة وهؤلاء للنار ونعتقد ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا
ونعتقد انه اول شافع واول مشفع وذكر الصراط والميزان والموت وان
المقتول مقتول باجله واستوفى رزقه الى ان قال ونعتقد ان الله ينزل الى سماء
الدنيا فى ثلث الليل الاخير فيبسط يده فيقول هل من سائل الحديث وليلة
النصف وعشية عرفة وذكر الحديث فى ذلك قال ونعتقد ان الله كلم موسى
تكليما واتخذ ابراهيم خليلا وان الخلة غير الفقر لما قال اهل البدع و
ونعتقد ان الله تعالى خص محمدا صلى الله عليه وسلم بالرؤية واتخذه خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا ونعتقد ان الله اختص بمفاتح خمس من الغيب لا
يعلمها الا الله ان الله عنده علم الساعة الاية ونعتقد المسح على الخفين ثلاثا
للمسافر ويوما وليلة للمقيم ونعتقد الصبر على السلطان من قريش ما كانت
من جور وعدوانا واقام الصلاة مع الجمع والاعياد والجهاد معهم ماضى
الى يوم القيمة والصلاة فى الجماعة حيث ينادى لها واجب اذا لم يكن
عذر مانع والتراويح سنة ونشهد ان من ترك الصلاة عمدا فهو
كافر والشهادة والبراءة بدعة والصلاة على من مات من اهل
القبلة سنة ولا ننزل احدا جنة ولا نارا حتى يكون الله ينزل بهم والمرا
والجدال فى الدين بدعة ونعتقد ان ما شجر بين الصحابة امرهم الى الله
ونترحم على عايشة ونترضى عنها والقول فى اللفظ والملفوظ وكذلك
فى الاسم والمسمى بدعة والقول فى الايمان مخلوق او غير مخلوق بدعة
واعلم انى ذكرت اعتقاد اهل السنة على ظاهر ما ورد عن الصحابة رضوان الله
عليهم مجملا من غير استقصاء اذ قد تقدم القول من مشايخنا المعروفين
من اهل الامامة والديانة الا انى احببت ان اذكر عقود اصحاب المتصوفة
فيما احدثه طائفة وانتسبوا اليهم مما قدح فيه من القول ما نزه الله تعالى
المذهب واهله من ذلك الى ان تحرر لمحمد بن جرير الطبرى
فى كتاب سماه التبصير كتب بذلك الى اهل طبرستان فى اختلاف عندهم

وسالوه

وسالوه عن اعتقاده ان يصنف لهم ما يعتقده ويذهب اليه فمن كرهى كتابه
اختلاف القايلين برؤية الله تعالى فذكر عن طائفة اثبات الرؤية فى الدنيا
والاخرة ونسب هذه المقالة الى الصوفية قاطبة لم يخص طائفة دون
طائفة فبين بذلك على جهالة منه باقوال المحصلين منهم وكان من
نسب اليه ذلك القول بعد ان ادعى على الطائفة ابن اخت عبد الواحد
بن زيد والله اعلم بحمله عند المحصلين فكيف بابن اخته وليس اذا
احدث الزنج فى بصلته قولا نسب الى الجملة كذلك فى الفقهاء والمحدثين
ليس من احدث قولا فى الفقه او الحديث ينسب ذلك الى جملة الفقهاء
والمحدثين واعلم ان الفاظ الصوفية وعلومهم تختلف فيطلقون الفا
ظهم على موضوعات لهم ورموزات واشارات يجرى فيما بينهم فمن لم يدا
خلهم على التحقيق ونازلهم عليه رجع عنه خاسئا وهو حسير ثم
ذكر اطلاقهم لفظ الرؤية بالتقييد فقال كثيرا ما يقولون رايت الله وذكر
عن جعفر بن محمد قوله لما سئل هل رايت الله حين عبدته قال رايت الله
ثم عبدته فقال السائل كيف رايته فقال لم تره العيون بمشاهدة العيان
ولكن رايته القلوب بحقيق الايقان ثم قال وانه تعالى يرى فى الاخرة
كما اخبر فى كتابه وذكره رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا قولنا وقول ائمتنا
وان الجهال من اهل البطالة فينا وانا نعتقده ان الله رحم على الموحدين
دماءهم واموالهم واعراضهم وذكر ذلك فى حجة الوداع ممن زعم انه
يبلغ مع الله الى درجة يسقط الحق له ما حظر على الموحد منفى الاخبار
على حال يلزمه احياء النفس ولو بلغ العبد ما بلغ من العلم والعبادة فانه
كفر بالله والقايل بذلك قايل بالاباحة وهم المنسلخون من الديانة
ومن ما نعتقده ترك اطلاق تسمية العشق على الله تعالى وبيان ان ذلك
لا يجوز لاشتقاقه ولعموم ورود الشرع بورود قال ادنى ما فيه انه بدعة

وعلانية وعما نص الله من ذكر الجنة كفاية وأما نعتقد ان الله لا يحل في
الأشياء ولا تحله الحوادث وانه المنفرد بكمال اسمائه وصفاته بائن من خلقه عز مستو على
عرشه وان القرآن كلام الله غير مخلوق حيث ما تلي وحفظ ودرس ونعتقد ان
الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا واتخذ نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا وحبيبا
والخلة لها منه على خلاف ما قاله المعتزلة ان الخلة الفقر والحاجة الى ان
قال والخلة والمحبة صفتان لله هو موصوف بهما ولا ندخل اوصافه
تحت التكييف والتشبيه وصفات الخلق من الخلة والمحبة جائز عليهم
الكيف فاما صفاته تعالى فمعلومة في العلم موجودة في التعريف قد
انتفى عنها التشبيه فالايمان به واجب وحكم الكيفية عن ذلك ساقط
ومما نعتقده ان الله اباح المكاسب والتجارات والصناعات وانما
حرم الله الغش والظلم وان من قال بتحريم تلك المكاسب فهو ضال مضل
مبتدع اذ ليس الفساد والظلم والغش من التجارات والصناعات في شيء
وانما حرم الله ورسوله ورسوله الفساد لا الكسب والتجارة فان ذلك على
اصل الكتاب والسنة جائز الى يوم القيمة وان مما نعتقده ان الله لا يأمر
باكل الحلال ثم يعدم الوصول اليه من جميع الجهات لان ما طالبهم
به موجود الى يوم القيمة ونعتقد ان الارض تخلو من الحلال والناس
يتقلبون في الحرام فهو مبتدع ضال فعلى هذا انه يقل في موضع ويكثر
في موضع لانه مفقود في الارض وما نعتقده انا اذا رأينا من ظاهره
الميل الى مكسبة ومآله وطعامه جائز ان يوكل طعامه ونعامله
في تجارته فليس علينا الكشف عن ماله فان سأل سائل على سبيل الاحتياط
جاز الامن داخل الظلمة ومن لا يزع عن الظلم واخذ الاموال بالباطل
ومعه غير ذلك فالسؤال والتوخي لمن سأل الصديق على الخاصة فان كان
معه من المال سوى ذلك ما هو خارج عن تلك الاموال فاختلطا فلا
يطلق عليه اسم الحلال ولا الحرام لانه مشتبه فمن سأل استبرأ لدينه

كما فعل

وفعل الصديق واجازه ابن مسعود وسلمان وقال الكل وعليه التبعة والناس
طبقات والدين الحنيفية السمحة وان مما نعتقده ان العبد ما دام احكام
الله رجالية فلا يسقط الخوف عنه والرجاء فكل من ادعى الامن فهو جاهل
بالله وبما اخبر به عن نفسه ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقد اوردت
كشف عوار كل من خالف ذلك ونعتقد ان العبودية لا تسقط عن العبد كما عقل
وعلم وما عليه ميز على احكام القوة والاستطاعة اذ لم يسقط ذلك عن
الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ومن زعم انه قد خرج عن
رق العبودية الى فضاء الحرية باسقاط العبودية والخروج الى الاحكام الاحدية
المبتدية بعلائق الاخرية فهو كفر لاصالة الامن اخبره علة او افقده فصار
معتوها او مجنونا او ميز سما وقد اختلط في عقله او كفقد عشية ارتفع
عنه احكام العقل وذهب عنه التمييز والمعرفة فذلك خارج عن الملة مفارق
للشريعة ومن زعم الانسان على الخلق حتى يقام مقاما تهم ومقدرهم عند الله
بغير الوحي المنزل من قول الرسول صلى الله عليه وسلم فهو خارج عن الملة ومن ادعى
انه يعرف ما في قلوب الخلق ومطالبهم وانه على هذا يموتون ويحشرون بغير الوحي
من قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم فقد باء بغضب من الله والواسطة حق
على اصول ذكرناها وليس منها ما سميناه وشيء ومن زعم ان صفة خاصة صفات
ويشير في ذلك الى غير الآية والعصمة والتوفيق والهداية واشار الى صفاته
عز وجل القديمة فهو حلولي قائل بالاهوتية والالتحام وذلك كفر والقرآن كلام
ونعتقد ان الارواح كلها مخلوقة ومن قال انها غير مخلوقة فقد ضاهى
قول النصارى النسطورية في المسيح وذلك كفر ومن قال انها مخلوقة
من صفات الله تعالى حال في العبد وقال بالتبعيض على الله فقد كفر والقرآن كلام
الله غير مخلوق ولا حال في مخلوق وانه كيف ما تلي ودرس وحفظ فهو
صفة الله عز وجل وليس الدرس من المدرس ولا التلاوة من المتلو لانه عز وجل
بجميع صفاته واسمائه غير مخلوق ومن قال بغير ذلك فهو كافر ونعتقد

ان القراءة الملحنة بدعة وضلالة وان القصائد بدعة وما هما على قسمين
فالحسن هو ذكر من ذكر الله وتعالى وإظهار تعب القلب في صفة
المتقين فذلك جائز وتركه والاشتغال بذكر الله والقرآن والعلم أولى به
وما جرى على حضرة الميت وتعت المخلوقات فاستماع ذلك على الكف
واستماع الغناء والربيعيات على الكف والرقص بالالقاء ونعت الرقة
من احكام الدين فسق وعلى احكام التواجد والنظام لهو ولعب وحرام
على كل من سمع القصائد والربيعيات الملحنة الخارجة عن اهل الاطباع
على احكام الذكر الا لمن تقدم له العلم باحكام التوحيد ومعرفة اسماء الله
وصفاته وما يضاف الى الله عز وجل من ذلك مما لا يليق به مما هو منزه
عنه فيكون استماعه كما قال يستمعون القول الاية وكل من جهل ذلك وقصد
استماعه على الله على غير تفصيله فهو كفر لان من جمع القول واصغى
بالاضافة الى الله فغير جائز الا لمن عرف بما هو صفة من ذكر الله وتعالى وما
هو موصوف به عز وجل مما ليس للمخلوق فيه نعت ولا وصف بل ترك
ذلك اولى واحوط والاصل في ذلك ان انشاد بدعة والفتنة فيها غير مأمونة
الى ان قال واتخاذ المجالس على استماع الغناء والربيعيات بدعة وذلك هما
انكره المطلبي ومالك والثوري ويزيد بن هارون واحمد بن حنبل واسحق
والاحب اذا بقي اولى من ان قد ايمن لا يعرفون في الدين ولا لهم عند المخلصين
وبلغني انه قيل لبشر بن الحارث ان اصحابك قد احدثوا شيئا يقال له
القصائد فقال مثل ايش قالوا مثل قوله اصبري يا نفسي حتى تسكني دار الجليل
فقال حسن وايش يكون هؤلاء الذين يستمعون ذلك قال قلت ببغداد
قال كذبوا والذي لا اله غيره لا يسكن بغداد من سمع ذلك قال ابو
عبد الله ومما نقول وهو قول الجماعة ان الفقير اذا احتاج وصبر
ولم يتكلف الى وقت وفتح الله له كان اعلى ممن عجز عن الصبر كان السؤال
احلى به على قوله صلى الله عليه وسلم لان يأخذ احدكم حبله الحديث ونقول

ان ترك

ان سؤال المكاسب غير جائز الا بشرائط هو منوعة من التعفف والاستغناء
عما في ايدي الناس ومن جعل السؤال حرفة وهو صحيح فهو من موم
في الحقيقة خارج ونقول ان المستمع الى الغناء والملاهي قال ذلك كما قال
عليه الصلاة والسلام الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فهو
فسق لا محالة والذي نختار قول الجماعة ترك الكلام في الدين والكلام في
الايمان مخلوق او غير مخلوق ومن زعم ان الرسول صلى الله عليه وسلم
واسطة بين الله وبين الناس ليبلغهم افضل فهو كافر بالله ومن طلب اسقاط
الوسائط على الجملة فقد كفر ومن متأخري الشيخ الامام ابو محمد عبد
القادر ابن ابي صالح الجيلي قال في كتاب الغنية اما معرفة الصانع
بالايات والادلات على وجه الاختصار فهو ان يعرف ويتيقن ان الله
واحد اجل الى ان قال وهو بجهة العلو مستو على عرشه محيط
على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون ولا يجوز وصفه بانه في كل مكان بل يقال انه
في السماء على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى وذكر ايات واحاديث
الى ان قال وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استوى اي علا الذات
على العرش مذكور في كل كتاب انزل على كل نبي ارسل بلا كيف وذكر كلاما
طويلا لا يحتمله هذا الموضع وذكر في صفات سائر الصفات نحو هذا او
ولو ذكرت ما قاله العلماء في ذلك لطال جدا قال ابو عمر يوسف بن عبد البر روينا
عن مالك بن انس وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة
والاوزاعي ومعمر بن راشد في احاديث الصفات انهم كلهم قالوا وها
نحن جاري قال ابو عمر ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من نقل الثقات او جاء
عن اصحابه رضي الله عنهم فهو مما يدان به وما احدث بعد هم وهو

لم يكن له فيما جاء عنهم فهو بدعة وضلالة وقال في شرح الموطا لما تكلم
على حديث النزول قال هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الاسناد
ولا يختلف اهل الحديث في صحته وهو منقول من طرق سوى هذه من
اخبار العدول عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان الله تعالى في السماء
على العرش استوى فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم
على المعتزلة في قولهم ان الله تعالى لا مكان قال والدليل على صحة قول اهل
المعقول الله وذكر بعض الآيات الى ان قال وهذا اشهر واعرف
عند العامة والخاصة من ان يحتاج الى اكثر من حكايته لانه اضطرار
لم يوقفهم عليه احد ولا انكره عليهم مسلم وقال ابو عمر بن عبد البر
ايضا اجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حملوا عنهم التاويل
قالوا في تاويل قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم هو
على العرش وعلمه في كل مكان وهو خالقهم في ذلك الا من يحتج بقوله
وقال ابو عمر ايضا اهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة
كلها في القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز
الا انهم لا يكيفون شيئا ولا يحدون فيه صفة محصورة
واما اهل البدع الجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها
ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة ويزعم ان من اقر بها مشبه وهم
وهم عند هؤلاء كفار بما نطقوا به للمعبود والحق فيما قاله القائلون
بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو ائمة
الجماعة هذا كلام ابن عبد البر امام اهل المغرب وفي عصره
الحافظ ابو بكر البيهقي في تسوية المتكلمين من اصحاب

ابي الحسن الاشعري وذيه عنهم قال في كتاب الاسماء والصفات باب
ما جاء في اثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة لورود خبر
الصادق به قال الله تعالى يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي وقال بل يداه مبسوطتان وذكر الاحاديث الصحاح
في هذا الباب مثل قوله في خبر حديث الشفاعة يا ادم
انت ابو البشر خلقك الله بيده ومثل قوله في الحديث المتفق عليه
انت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك الالواح بيده ومثل قوله
صلى الله عليه وسلم وفي لفظ وكتب لك التوراة بيده ومثلها في
صحيح مسلم وغرس كرامة اوليائه في جنة عدن بيده ومثل قوله
صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفاها
الجبار بيده كما يتكفئ احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وذكر
احاديث مثل قوله بيده الخير بيدك والذي نفس محمد
بيده وان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده
بالنهار ليتوب مسيء الليل وقوله المقسطون عند الله على منابر من
نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وقوله يطوي الله السموات
يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول انا الملك اين
اين المتكبرون ثم يطوي الارضين بشماله ثم يقول انا الملك اين
الجبارون اين المتكبرون وقوله بيد الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء
الليل والنهار ارأيتم ما انفق منذ خلق السموات والارض فانه لم يغض
ما في يمينه وعرشه على الماء وبيده الاخرى القبض يخفض ويرفع
وكل هذه الاحاديث في الصحيح وذكر ايضا قوله ان الله لما خلق ادم
قال له وبيداه مقبوضتان اختر ايهما شئت قال اخترت يمين ربي وكلتا
يدي ربي يمين مباركة وحديث ان الله لما خلق ادم مسح ظهره

الى احاديث الاحرف ذكرها من هذا النوع ثم قال البيهقي اما المتقدمون
من هذه الامة فانهم لم يفسروا ما كتبنا من الايات والاخبار في هذا الباب
ولم يتكلموا في الاستواء على العرش وسائر الصفات الجنسية مع انهم يحكي قول
بعض المتاخرين وقال القاضي ابو يعلى في كتاب ابطال التاويل
رد هذه الاخبار ولا اشتغال بتاويلها والواجب حملها على ظاهرها وانها
صفات الله لا تشبه بسائر الموصوفين بها من الخلق ولا يعتقد التشبيه
فيها لكن على ما روي عن الامام احمد وسائر الائمة وذكر بعض كلام
الزهري ومكحول ومالك والثوري والاوزاعي والليث وحماد بن سلمة
وحماد بن زيد صح وابن عيينة والفضيل ابن عياض ووكيع وعبد الرحمن بن مهدي
واسود بن سالم واسحق بن راهويه وابي عبيد ومحمد ابن جرير
الطبري وغيرهم في هذا الباب وفي حكاية الفاظهم طول الى ان
قال ويدل على ابطال التاويل ان الصحابة ومن بعدهم من التابعين
حملوها على ظاهرها ولم يتعرضوا لتاويلها ولا صرفوها عن ظاهرها
فلو كان التاويل سائغا لكانوا اليه اسبق لما فيه من ازالة التشبيه
ورفع الشبهة وقال ابو الحسن علي ابن اسمعيل الاشعري المتكلم صا
حب الطريقة المنسوبة اليه في الكلام في كتابه الذي صنفه في اختلاف
المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فيه الروافض والخوارج
والمرجئة والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب
الحديث جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة الاقرار بالله
وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله وما رواه الثقات عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون شيئا من ذلك وان الله
واحد احد فرد صمد لا اله غيره لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا

عبده

عبده ورسوله وان الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان الله على عرشه كما
قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال بيدي
وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري
باعيننا وان لله وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
وان اسماء الله تعالى لا يقال انها غير الله كما قالت المعتزلة
والخوارج وقالوا ان لله علما كما قال انزله بعلمه وكما قال وما
تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا
ذلك عن الله كما نفته المعتزلة واثبتوا لله القوة كما قال او لم يروا
ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر هذا في غير الكتاب
ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام في اللفظ الوقف
من قال باللفظ بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ
بالقرآن مخلوق ولا يقال غير مخلوق ويقرون ان الله يرى بالابصار
يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمنون ولا يراه الكفا
ر وحتى لا ينظر الله المحجوبون قال ربهم وجل كلا انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون وذكر قولهم في الاسلام والايمان والحوض
والشفاعة والاسراء الى ان قال ويقرون بان الايمان قول وعمل
ويزيد وينقص ولا يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من
اهل الكبائر بالنار الى ان قال ويتركون الجدال والمراء في الدين
والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون فيه
من دينهم ويعلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الاثار
التي جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى ينتهي ذلك الى الرسول صلى الله

عليه

لا يقولون كيف والكيف لذلك بدعة الى ان قال ويقولون ان الله يجيء يوم
القيمة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من خلقه كيف شاء
كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال ويروون مجانبة كل
داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الاثار والنظر في الفقه
مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق مع بذل المعروف وكف الاذى
وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المكاسب والمشارب قال فهذه
جملة ما يأمرون به ويستعملون اليه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم
نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان وقال
الاشعري ايضا في اختلاف اهل القبلة في الرؤية فقال قال اهل السنة
واصحاب الحديث ليس بجسم ولا يشبه الاشياء وانه استوى على العرش
كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله تعالى بالقول بل
نقول استوى بلا كيف وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام وان له يدين كما قال خلقت بيدي وان له عينين كما قال
تجري باعيننا وانه يجيء يوم القيمة هو وملائكته كما قال وجاء ربك
والملك صفا صفا وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث ولم يقولوا
شيئا الا ما وجدوه في الكتاب او جاءت به الرواية عن رسول الله
وقالت المعتزلة ان الله استوى على العرش بمعنى استولى وذكر مقالات اخرى
وقال ايضا ابو الحسن الاشعري في كتابه الذي سماه الابانة في
اصول الديانة وذكر اصحابه انه اخر كتاب صنفه وعليه يعتمدون
في الذب عنه عند من طعن عليه فقال فصل في ابانة قولنا اهل
اهل الحق والسنة فان قال قائل ما حد انكم قول المعتزلة والجهمية
والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي
به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول
به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي

عن

عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون
وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله وجهه
ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون وبما خالف قوله مخالفون
لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق ودفع
به الضلال وقد اوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين
وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم
وكبير مفخم وجملة قولنا انا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما
جاؤا به من عند الله وبما رواه الثقاة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا ننزع من ذلك شيئا وان الله واحد احد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ
صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق
وان الجنة والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث
من في القبور وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين
بلا كيف كما قال خلقت بيدي وكما قال بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وان له عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسما
الله غيره كان ضالا وذكر نحو ما ذكرنا الى ان قال ونقول ان
الاسلام اوسع من الايمان وليس كل اسلام ايمانا وندين بان الله
يقلب القلوب بين اصبعين من اصابع الله عز وجل وان الله عز وجل يضع
السموات على اصبع والارض على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان قال وان الايمان قول وعمل ويزيد وينقص ونسلم
الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قال التي رواها
الثقاة عدلا عن عدل حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان
قال ونصدق بجميع الروايات التي يثبتها اهل النقل من النزول
الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر

شبكة الألوكة www.alukah.net

وسائر ما نقلوه واثبتوه خلافا لما قال اهل الزيغ والتضليل ونقول
فيما اختلفنا فيه على كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين
وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله ما لم يأذن لنا به ولا نقول
على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيمة كما قال تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا وان الله يقرب من عباده كيف يشاء كما قال و
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى الى ان قال ونستجيز لما ذكرنا من قولنا وما بقي
مما لم نذكره بابا بابا ثم تكلم على ان الله يرى واستدل على ذلك
ثم تكلم على ان القرآن غير مخلوق واستدل على ذلك ثم تكلم على
من وقف في القرآن وقال لا اقول انه مخلوق ولا غير مخلوق
رد عليه ثم قال باب ذكر الاستوى على العرش فقال ان قال قائل
ما تقولون في الاستواء جل ثناؤه نقول ان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن
على العرش استوى وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقال بل رفعه الله اليه وقال يدبر الامر من السماء الى الارض
ثم يعرج اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه
كاذبا كذلك مدسي في قوله ان الله فوق السموات وقال امنتم من في السماء
ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور وقال امنتم من في السماء
مستو على العرش الذي هو فوق السموات وكلما علا فهو سما فالعرش
اعلا السموات وليس اذا قال امنتم من في السماء جميع السماء انما
اراد العرش الذي هو اعلا السموات الا ترى ان الله عز وجل
ذكر السموات فقال وجعل القمر فيهن نور وكم يرد ان القمر على اهن
واند فيهن جميعا ورأينا المسلمين جميعا يرفعون ايديهم اذا
دعوا نحو السماء لان الله على العرش الذي فوق السموات فلولا
ان الله

ان الله على العرش لم يرفعوا ايديهم نحو العرش كما لا يحيطونها اذا دعوا
الى الارض ثم قال فصل وقد قالت طائفة من المعتزلة والجهمية
والحرورية ان معنى قوله الرحمن على العرش استوى استولى وقهر
وملك وان الله عز وجل في كل مكان وجحدوا ان يكون الله
على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستواء الى القدرة فلو كان
كما ذكروه كان لا فرق بين العرش والارض ولا بين السابعة لان الله قادر
على كل شيء في الارض فالله قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في
العالم فلو كان الله مستويا على العرش بمعنى الاستيلاء وهو
عز وجل مستول على جميع الاشياء كلها لكان مستويا على العرش و
على الارض وعلى السما وعلى الحشوش والاخلية لانه قادر على الاشياء
مستول عليها واذا كان قادرا على الاشياء كلها ولم يجز عند احد
من المسلمين ان يقول ان الله مستو على الحشوش والاخلية لم يجز
ان يكون الاستواء على العرش الاستيلاء الذي هو عام في الاشياء
كلها ووجب ان يكون معنى الاستوى يخص العرش دون الاشياء كلها
وذكر دلالات من القرآن والحديث والاجماع والعقل ثم قال باب
الكلام في الوجه والعينين واليدين والبصر واليد بالذكر وذكر الآيات في ذلك
ورد على المتأولين بكلام طويل لا يتسع هذا الموضع لحكايته
مثل قوله فانكم تقولون للديلان قبل فقول ذلك وقد دل عليه
قوله بيدي الله فوق ايديهم وقوله لما خلقت بيدي وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته
وقد جاء في الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده وغرس

شبكة الألوكة www.alukah.net

بخرة طوبى بيده وليس يجوز في لسان العرب ولا في عادة اهل الخطاب
ان يقول القائل عملت كذا بيدي ويريد به النعمة اذا كان اللفظ انما
خاطب العرب بلغتها وما يجري مفهوما عندها ولا مفهوما في خطاب
بها وكان لا يجوز في خطاب اهل اللسان ان يقول القائل خلقت
بيدي ويعني به النعمة بطل ان يكون معنى قوله تعالى بيدي النعمة
وذكر كلاما طويلا في تقرير هذا ونحوه وقال القاضي ابو بكر محمد
بن الطيب الباقلاني المتكلم وهو افضل المتكلمين المنتسبين
الى الاشعري ليس فيهم مثله ولا بعده قال في كتاب الابانة
تصنيفه فان قال فما الدليل على ان لله وجها ويدا حمل قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله لما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدي اثبت لنفسه وجها ويدا فان قال فما انكر ان يكون وجهه
ويده جارحة اذ كنتم لا تعقلون وجها ويدا الا جارحة
قلنا لا يجب هذا لكما لا يجب اذا لم يعقل حيا عالما قادرا الا جسما
ان نقضي بحدث واستدللنا على الله سبحانه وكما لا يجب في كل شيء كان
قائما بذاته ان يكون جوهرا لانا واياكم لا نجد قائما بنفسه في
شاهدنا الا كذلك وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون
عالما وحيا وكلاما وسميعا وبصيرا وسائر صفاته عرضا واعتلوا
واعتلوا بالوجود قال فان قال فهل تقولون انه في كل مكان
قيل له معاذ الله بل هو مستو على عرشه كما اخبر في كتابه الرحمن
على العرش استوى وقال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وقال أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور
قال ولو كان في كل مكان لكان في بطن الانسان وجوفه والمشوش
والمواضع التي يرغب عنها عن ذكرها ولوجب ان يزيد بزيادة الاماكن
اذا خلق

اذا خلق منها ما لم يكن وينقص بنقصانها واذا بطل منها ما كان ويجب
ويصح ان يرغب اليه الى نحو الارض والى خلفنا والى يميننا وشمالنا وهذا
قد اجمع المسلمون على خلافه وتخطئة قائله وقال ايضا في هذا الكتاب
صفاته ذاته التي لم يزل ولا يزال موصوفا بها وهي الحياة والعلم والقدرة
والسمع والبصر والكلام والارادة والبقاء والوجود والقيام والبيان والغضب
والرضا وقال في كتاب التمهيد كلاما اكثر من هذا وكلام غيره
من المتكلمين في هذا الباب مثل هذا كثير لمن يطلبه وان كنا
مستغنين بالكتاب والسنة وآثار السلف عن كل كلام وملاك الامر
ان يهب الله العبد حكمة وايمانا بحيث يكون له عقل ودين حتى يفهم ويدين
ثم نور الكتاب والسنة يفتح عن كل شيء ولكن كثيرا من الناس قد
صار منتسبا الى بعض طوائف المتكلمين ومحسنا للظن بهم دون غيرهم
ومتوهما انهم حققوا في هذا الباب ما لم يحققه غيرهم فلو اطرح كل
ذلك اية ما اتبعها حتى يؤتى بشيء من كلامهم ثم هم مع هذا مخالفون
لاسلافهم غير متبعين لهم فلو اتبعوا الهدى الذي يجدونه
في كلام اسلافهم لرجي لهم مع الصدق في طلب الحق ان يزدادوا هدى
ومن كان لا يقبل الحق الا من طائفة معينة ثم لا يستمسك بما جاءت
به من الحق فيه شبه من اليهود الذين قال الله فيهم واذا قيل لهم
امنوا بما انزل الله قالوا نؤمن بما انزل علينا ويكفرون بما وراءه
وهو الحق مصدقا لما معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين فان اليهود قالوا لا نؤمن الا بما انزل علينا قال الله لهم
فلم قتلتم الانبياء اي من قبل ان كنتم صادقين هؤمنين بما انزل
علينا يقول الله سبحانه لا ما جاءكم به محمد انبياؤكم تتبعون
ولكنكم انما تتبعون اهواءكم فهذا حال من لم يتبع الحق لا من طائفة

ولا من غيره ولا يكون تعصب لطائفة دون طائفة بلا برهان من الله
والابيات وكذلك قال ابو المعالي الجويني في كتاب الرسالة النظامية
اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تاويلها والتزم
ذلك في اي الكتاب عرما يصح من السنن وذهب ائمة السلف الى الانكفاف
عن التاويل واجراء الظواهر على موارادها وتفويض معانيها الى الرب
قال والذي نرتضيه رايا ونذين الله به عقدا اتباع سلف الامة والدليل
السمعي القاطع في ذلك ان اجماع الامة حجة متبعة وهو مستند معظم
الشريعة وقد رأى صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعا
نيها ودرك ما ينبغي وهم صفوة الاسلام والمستقلون باعباء الشريعة
وبمانوا الايالون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم
الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تاويل هذه الظواهر
مسوغا ومحمودا لما توشك ان يكون اهتمامهم بها فوق اهتمامهم بفروع
الشريعة واذا انعدم عصرهم وعصر التابعين تملى الاضراب عن التاويل
كان ذلك هو الوجه المتبع فحق على ذي الدين ان يعتقد تنزيه
الباري عن صفات المحدثين ولا يخوض في تاويل المشكلات وتكل
معناها الى الرب فليس اية الا سوى والمجيء وقوله لما خلقت بيدي
وبقي وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله بل يداه مبسوطتان
من اخبار الرسول كخبر النزول وغيره مما ذكرنا تلقت وليعلم السائل
ان الغرض في هذا الجواب ذكر الفاظ بعض الائمة الذين نقلوا من
هذ السلف في هذ الباب وليس كل من ذكرنا شيئا من قوله من
المتكلمين وغيرهم يقول بجميع ما يقوله في هذا الفصل وغيره ولكن
الحق يقبل من كل من تكلم به وكان معاذ بن جبل يقول في كلام
المشهور عنه الذي رواه ابو داود في سننه اقبلوا الحق من كل

من جاء به

من جاء به وان كانوا قوما فجارا واحذروا زيغة الحكيم قالوا كيف
نعلم ان الكافر يقول الحق قال ان على الحق نورا وكلامه هذا معناه
فاما تنازعكم فيه فيرد ذلك بالدليل واما طائفة ما يعرض من الشبه وتحقيق الامر
على وجه يخلص الى القلب ما يريد به من اليقين ويقف على مواقع
آراء العباد في هذه المسالة فما تتسع له هذه الفتوى وقد كتبت
شيئا من ذلك قبل هذا وخاطبت ببعض ذلك بعض من يجالسنا
وربما اكتسب ان شاء الله في ذلك ما يحصل به المقصود وجماع الامر
في ذلك ان الكتاب والسنة يحصل منهما كمال الهدى والنور فمن تدبر
كتاب الله وسنة نبيه وقصد اتباع الحق واعرض عن تحريف الكلم
عن مواضعه والالحاد في اسماء الله وايآته ولا يحسب الحاسب انه شيء
من ذلك يناقض بعضه بعضا البتة مثل ان يقول القائل ما في الكتاب
والسنة من ان الله فوق العرش يخالفه في الظاهر قوله تعالى وهو معكم
اينما كنتم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله
قبل وجهه ونحو ذلك فان هذا غلط وذلك ان الله معنا حقيقة وهو
فوق العرش حقيقة كما جمع الله بينهما في قوله سبحانه هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في
الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير فاخبر ان فوق العرش يعلم
كل شيء يعلم وهو معنا اينما كنا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
الاوعال والله فوق العرش وهو يعلم ما انتم عليه وذلك ان كلمة مع
في اللغة اذا اطلقت فليس ظاهرها في اللغة الا المقارنة من غير دخول
مماسة او مجاورة عن يمين او شمال فاذا قيدت بمعنى من المعاني

شبكة الألوكة www.alukah.net

دلت على المقارنة [illegible] في ذلك المعنى فانه يقال ما زلنا نسير
والقمر معنا او والنجم معنا ويقال هذا المتاع معي ملجا معتة لك
وان كان فوق راسك فالله مع خلقه حقيقة وهو فوق عرشه
حقيقة فهذه المعية تختلف احكامها بحسب الموارد فلما قال
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها الى قوله وهو معكم اينما كنتم
الاية دل ظاهر الخطاب على ان حكم هذه المعية ومقتضاها انه
مطلع عليكم شهيد عليكم مهيمن عالم بكم وهذا معنى قول السلف
انه معهم بعلمه وهذا ظاهر الخطاب وحقيقته وكذلك في قوله ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم الى قوله وهو معهم اينما كانوا الاية
ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبه في الغار لا تحزن ان الله معنا
كان هذا ايضا حقا على ظاهره ودلت الحال على ان حكم هذه المعية
هنا معية الاطلاع والنصر والتاييد وكذلك قوله ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وكذلك قوله لموسى وهارون اني
معكما اسمع وارى فهنا المعية على ظاهرها وحكمها في هذا الموطن النصر
والتاييد وقد يدخل على صبي من يخيفه فيبكي فيشرف عليهم ابوه من
فوق السقف فيقول لا تخف انا معك وانا هنا وانا حاضر ونحو ذلك
ينبهه على المعية الموجبة بحكم الحال دفع المكروه فغرضه بين معنى المعية
وبين مقتضاها وربما صار مقتضاها من معناها فتختلف با
ختلاف المواضع فلفظ المعية قد استعمل في الكتاب والسنة في
مواضع يقتضي في كل موضع امورا لا يقتضيها في الموضع الاخر
فاما ان تختلف دلالتها بحسب المواضع او تدل على قدر مشترك
في جميع موارد ها وان امتاز كل موضع بخاصية فعلى التقديرين
ليس مقتضاها ان تكون ذات الرب ممتزجة بالخلق حتى

يقال

١٥٠

قد صرفت عن ظاهرها ونظيرها من بعض الوجوه الربوبية
والعبودية فانها وان اشتركت في اصل الربوبية والتعبيد فلما
قال رب العالمين رب موسى وهارون كانت ربوبية موسى وهارون
لها اختصاص زايد على الربوبية العامة للخلق فان من اعطاه
الله من الكمال اكثر مما اعطى غيره فقد ربه ورباه ربوبية وتربيته
اكمل من غيره وكذلك قوله عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها
وسبحان الذي اسرى بعبده ليلا فان العبد تارة يعني به المعبد
فيعم الخلق كما في قوله ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن
عبدا وتارة يعني به المعبد فيخص ثم يختلفون فمن كان اعبد
علما وحالا كانت عبوديته اكمل فكانت الاضافة في حقه اكمل
مع انها حقيقة في جميع المواضع ومثل هذه الالفاظ يسميها
بعض الناس مشككة تشكك المستمع هل هي من قبيل الاسماء
المتواطئة او من قبيل المشتركة في اللفظ والمحققون
يعلمون انها ليست خارجة عن حد المتواطئة اذ واضع
اللغة انما وضع اللفظ بازاء القدر المشترك فان كانت نوعاه
مختصا من المتواطئة فلا باس بتخصيصها بلفظ ومن علم ان
المعية تضاف الى كل نوع من انواع المخلوقات كاضافة الربوبية
مثلا وان الاستواء على الشيء ليس هو العلو على العرش وان الله يوصف
بالعلو والفوقية الحقيقية ولا يوصف بالسفول ولا بالتحتية فقط
لا حقيقة ولا مجازا علم ان القرآن على ما هو عليه من غير تحريف
من توهم ان كون الله في السماء بمعنى ان السماء تحيط به وتحويه
فهو كاذب ان نقله عن غيره وضال ان اعتقده في ربه وما سمعنا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

احد يفهمه من اللفظ ولا رأينا احدا نقله عن احد ولو سئل سائر المسلمين
هل يعلموا من قول الله تعالى ورسوله ان الله في السماء ان السماء تحويه
لبادر كل احد منهم الى ان يقول من اشنع لعله لم يخطر ببالنا واذا كان
الامر هكذا فمن التكلف ان يجعل ظاهر اللفظ مستبعدا محالا لا يفهمه
الناس منه ثم يريد ان يتاوله بل عند المسلمين ان الله في السماء هو على
العرش واحد اذا السماء انما يريد به العلو فالمعنى ان الله في العلو
لا في السفل وقد علم المسلمون بعد كم بسيه سبحانه وسع السموات
والارض وان الكرسي في العرش مخلوقة ملقاة بارض خلاء وان العرش
مخلوق من مخلوقات الله لا نسبة له الى قدرة الله وعظمته فكيف يتوهم
بعد هذا ان خلقا يحصره ويحويه وقد قال سبحانه ولا صلبنكم
في جذوع النخل وقال لاصلبنهم في الارض بمعنى على ونحو ذلك وهو كلام
عربي حقيقة لا مجازا وهذا يعلم منه في حقائق معاني الحروف
وانها متواطئة في الغالب لا مشتركة وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم
اذا قام احدكم الى الصلاة فان الله قبل وجهه فلا يبصقن قبل
وجهه الحديث حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قبل
وجه المصلي بل هذا الوصف ثبت للمخلوقات فان الانسان
لو انه صاحب السماء او صاحب الشمس والقمر لكانت السماء والشمس
والقمر فوقه وكانت ايضا قبل وجهه وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
المثل بذلك ولله المثل الاعلى ولكن المقصود بالتمثيل بيان جواز
هذا وامكانه لا تشبيه الخالق بالمخلوق فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما منكم من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان فقال له ابو رزين
العقيلي كيف يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم اما تعلم ان الله هذا القمر

كلكم

كلكم يراه مخليا به وهو اية من ايات الله فالله اكبر او كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم وقال انكم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر فشبه الرؤية
بالرؤية تواتر لم يكن المرئي مشابها للمرئي فالمؤمنون اذا راوا ربهم يوم
القيمة ورأوه كلهم يراه خوقه قبل وجهه كما يرون الشمس والقمر لا منافاة
اصلا ومن كان له نصيب من المعرفة بالله وبرسوله في العلم بالله
يكون اقواه للكتاب والسنة على ما هما عليه او كما اعلم ان هذا المتاخرين
من يقول مذهب السلف اقرارها على ما جاءت به مع اعتقاد ان ظاهرها
غير مراد وهذا لفظ مجمل فان قوله ظاهرها غير مراد يحتمل انه
اريد به ظاهر نعوت المخلوقين وصفات المحدثين مثل ان يراد
بكون الله قبل وجه المصلي انه مستقبل الحائط الذي يصلي اليه وان الله
بعنا ظاهره انه الى جانبنا ونحو ذلك فلا شك ان هذا غير مراد
ومن قال ان مذهب السلف ان هذا غير مراد فقد اصاب في المعنى
لكنه اخطا في اطلاق القول فان هذا ظاهر الايات والاحاديث
فان هذا المحال ليس هو الظاهر على ما قد بيناه في غير هذا الموضع
الا ان يكون هذا المعنى الممتنع صار بظهر لبعض الناس فيكون
القائل بذلك نفى ما يظهر له باعتبار معتقد وانما نفى هذا الاطلاق فان
الظهور والبطون يختلف باختلاف احوال الناس وهو من الامور النسبية
وكان احسن من هذا ان يبين لمن اعتقد ان هذا هو الظاهر
ان هذا ليس هو الظاهر حتى يكون قد اعطى كلام الله وكلام رسوله
حقه ومعنى وان كان الناقل عن السلف اراد بقوله الظاهر غير
مراد عندهم ان المعاني التي تظهر من هذه الايات والاحاديث
مما لا يليق بجلال الله وعظمته لا يختص بصفة المخلوق بل هي واجبة
لله او جائزة عليه جوازا ذهنيا او جوازا خارجيا غير مراد فقد اخطا

فيما نقله عن السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا او تعمد الكذب فما يمكن
احد قط ان ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصا ولا ظاهرا انهم
كانوا يعتقدون ان الله ليس فوق العرش ولا ان الله ليس له سمع وبصر
ويد حقيقة وقد رايت هذا المعنى يتحمله بعض من يحكي عن السلف
ويقول ان طريقة اهل التاويل هي في الحقيقة طريقة السلف بمعنى
ان الفريقين اتفقوا على ان هذه الايات والاحاديث لم تدل على صفات
الله سبحانه ولكن السلف امسكوا عن تاويلها والمتاخرون راوا المصلحة
تاويلها لمسيس الحاجة الى ذكره يقول الفوق انه هو ولا قد يعنون بالمراد
بالتاويل هو ولذلك لا يعنون بجواز ان يراد غيره وهذا القول على الاطلاق
كذب صريح على السلف اما في كثير من الصفات فقط كما مثل ان الله فوق
العرش من تامل كلام السلف المنقول عنهم الذي لم يجمعه هنا عشره
علم بالاضطرار ان القوم كانوا مصرحين بان الله فوق العرش حقيقة
وانهم ما اعتقدوا خلاف هذا قطعا وكثير منهم قد صرح في كثير من الصفات
بمثل ذلك والله يعلم اني بعد البحث التام ومطالعة ما امكنني من كلام
السلف ما رايت كلاما لاحد منهم يدل لا نصا ولا ظاهرا او لا بالقرائن
على نفي الصفات الخبرية في نفس الامر بل الذي رايته ان كثيرا من كلا
منهم يدل اما نصا واما ظاهرا على تقرير جنس هذه الصفات وعلى انفعال
عن كل واحد منهم اثبات كل صفة بل الذي رايته انهم يثبتون جنسها
في الجملة وما رايت احدا منهم نفاها وانما ينفون التشبيه وينكرون
على المشبهة الذين يشبهون الله بخلقه مع انكارهم على من ينفي
الصفات كقول نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بخلقه
فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله

بنفسه

به نفسه ولا رسوله تشبيها وكانوا اذا راوا الرجل قد غرق في التشبيه
منه غير اثبات الصفات قالوا هذا جهمي معطل وهذا كثير جدا في
كلام متاخري الحنفية والمعتزلة الى اليوم يسمون من اثبت شيئا من
الصفات مشبها كذبا منهم واعتداء حتى ان منهم من غلا ورمى الانبياء
صلوات الله وسلامه عليهم بذلك حتى قال ثمامة ابن اشرس من متاخري
الجهمية ثلاثة من الانبياء مشبهة موسى حيث قال انه في الاوتستك
وعيسى حيث قال تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك ومحمد حيث قال
ينزل ربنا وحتى ان جل المعتزلة تدخل عامة الائمة مثل مالك واصحابه
والثوري واصحابه والاوزاعي واصحابه والشافعي واصحابه واحمد
واصحابه واسحق بن راهويه وابي عبيد وغيرهم في قسم المشبهة
وقد صنف ابو اسحق بن راهويه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن ابي يحيى
الشافعي جزءا سماه تنزيه الائمة الشريعة عن الالقاب الشنيعة ذكر
فيه كلام السلف وغيرهم من معاني هذه الالقاب وذكر ان اهل البدع
كل صنف منهم يلقب اهل السنة بلقب افتراه يزعم انه صحيح على راية
القياس كما ان المشركين كانوا يلقبون النبي صلى الله عليه وسلم
بالقاب اختروها فالرافضة سموهم النواصب والقدرية يسمونهم
المجبرة والمرجئة سموهم شكاكا والجهمية سموهم مشبهة واهل
الكلام يسمونهم حشوية ونوابت وغثاء وعثر الى امثال ذلك كما كانت
قريش تسمي النبي صلى الله عليه وسلم تارة مجنونا وتارة شاعرا وتارة كاهنا
وتارة مفتريا قالوا وهذه علامة الاثر الصحيح اذا لمتابعة التامة
خالف السنة طمها كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعتقادا
واقتصادا وقولا وعملا كما ان المخنثين يسمونه باسماء مذمومة
مكذوبة وان اعتقدوا صدقها بنا على عقيدتهم الفاسدة فكذلك

التابعون له على بصيرة الذين هم اولى الناس به في الحياة والممات
باطنا وظاهرا اما الذين وافقوه ببواطنهم وعجزوا عن اقامة
الظواهر والذين وافقوه بظواهرهم وعجزوا عن تحقيق البواطن
والذين وافقوه ظاهرا وباطنا بحسب الامكان لابد للمعترفين
عن سنته ان يعتقدوا فيه نقصا يذمونه به ويسمونهم باسماء
مكذوبة وان اعتقدوا فيه ما نفوه كقول الرافضي من لم يبغض
ابا بكر وعمر فقد ابغض عليا لانه لا ولاية لعلي الا بالبراءة منهما
ثم يجعل من احب ابا بكر وعمر ناصبيا بناء على ان هذه الملازمة البا
طلة التي اعتقدوها صحيحة وعاندوا فيها وهو الغالب وكقول
القدري من اعتقد ان الله اراد الكائنات وخلق افعال العباد
فقد سلب العباد الاختيار والقدرة وجعلهم مجبورين كالجمادات
التي لا ارادة لها ولا قدرة وكقول الجهمي من قال ان الله فوق العرش
فقد زعم انه محصور وانه جسم مركب وانه مشابه لمخلوقه كقول الجهمية
المعتزلة من قال ان لله علما وقدرة فقد زعم انه جسم مركب
وهو مشبه لان هذه الصفات اعراض والعرض لا يقوم الا بجوهر
متحيز وكل متحيز فجسم مركب اجوهر وذ ومن قال ذلك فهو مشبه
لانه الاجسام مماثلة ومن حكى عن الناس المقالات وسماهم بهذه
الاسماء المكذوبة بناء على عقيدتهم التي ما نفوه لله فيها فهو وربه
اعلم والله من ورائه بالمرصاد ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومفتاح
الامر ان الاقسام الممكنة في اثبات الصفات واحادها ثمانية اقسام
كل قسم عليه طائفة من اهل القبلة قسمان يقولان بجري على ظاهرها
وقسمان يقولان هي على خلاف ظاهرها وقسمان يسكتون اما الاولون

فقسمان

فقسمان احدهما من يجريها على ظاهرها ويجعل ظاهرها من
جنس صفات المخلوقين فهو ولاء المشبهة ومذهبهم باطل
انكره السلف واليه توجه الرد بالحق والثاني من يجريها على ظاهرها
اللائق بجلال الله كما يجري ظاهر اسم العليم والقدير والرب
والامر والحي الموجود والذات ونحو ذلك على ظاهرها اللائق
بجلال الله فان ظواهر هذه الصفات في حق المخلوق اما
جوهر محدث واما عرض قائم به فالعلم والقدرة والكلام
والمشيئة والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض
والوجه واليد والعين والعين في حق اجسام فاذا كان الله موصوفا
عند العامة باهل الاثبات بما له على وجه يقدره وكلاما ومشيئة
وان لم يكن عرضا يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين جاز
ان يكون وجه الله ويداه ليست اجساما يجوز عليها ما يجوز
على صفات المخلوقين وهذا هو المذهب الذي حكاه الخطابي وغيره
عن السلف وعليه دل كلام جمهورهم وكلام الباقين لا يخالفه وهو
امر واضح فان الصفات كالذات فكما ان ذات الله ثابتة حقيقة
فلا يجوز ان تكون من جنس المخلوقين فصفاته ثابتة حقيقة
فلا يجوز ان تكون من جنس صفات المخلوقات ومن قال لا اعقل
علما ويدا الا من جنس العلم واليد المعهود فيقال له فكيف تعقل
ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ومن المعلوم ان صفات
كل موصوف تناسب ذاته وتلائم حقيقته فمن لم يفهم من صفات الرب
الذي ليس كمثله شيء الا ما يناسب المخلوق فقد ضل ضلالا بعيدا
وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل
الى سماء الدنيا وكيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال

لك لا تعلم ما هو الا هو وكنه الباري غير معلوم للبشر فقل له ما العلم
بكيفية الصفة مسلم للعلم بكيفية الصفة الموصوف تكيف يمكن
ان يعلم كيفية صفة الموصوف من لم يعلم كيفيته وانما تعلم الذات
والصفات من حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات
في الجنة قد ثبت عن ابن عباس انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة
الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو خلق من
خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى وهذه الروح
التي في بني ادم قد علم كل العاقل اضطراب الناس فيها وامساك
النصوص عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام
في كيفية الله تعالى مع ان نقطع بان الروح في البدن وانها
تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسئل منه وقت النزع كما نطقت
بذلك النصوص الصحيحة لا تعالى في تجريدها خلو المتفلسفة ومن
وافقهم حيث نفوا عنها الصعود والنزول والاتصال بالبدن و
والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث اوهما من غير جنس البدن
وصفاته فعدم ما ماثلتها للبدن لا ينبغي ان تكون الصفات ثابتة
لها بحسبها الا ان يفسروا كلامهم بما يوافق المنصوص فيكونوا
قد اخطاوا في اللفظ وافقوا في المعنى بذلك واما التقسيم الذات بكيفيات
ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول الا هو صفة
لله تعالى فقط وان الله لا صفة ثبوتية بل صفاته اما سلب واما
اضافة واما مركبة منهما ويثبتون بعض الصفات السبعة او الثمانية
والخمس عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات على ما قد عرف
من مذاهب المتكلمين فهو لا تقسيم حسن بتاتا ونفيها ويثبوت
المراد

١٥٤

المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر
او بمعنى ظهور نوره للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك
من معاني المتكلفين وقسم يقولون الله اعلم بمراده بها كنا نعلم
ان مراده اثبات صفة خارجة عما علمناه واما القسمان الواقفان
وقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اليق بجلال الله
ويجوز ان لا يكون المراد صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة
كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون
على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والمستهم عن
هذه التقديرات فهذه الاقسام الستة كلها لا يمكن الرجل
ان يخرج عن قسم منها والصواب في كثير من ايات الصفات واحاديث
نفيها القطع بالطريقة الثابتة كالايات والاحاديث الدالة
على ان الله سبحانه وتعالى فوق عرشه وتعلم طريقة الصواب
في هذا وامثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك دلالة
لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض
ويرد الملوم من في ذلك هو بحسب ما يوتاه من العلم والايمان ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور ومما يشبه عليه ذلك ويحيره فليدع
بما رواه مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول اللهم رب جبريل وميكائيل
واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين
عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك
انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود وكان
يكبر في صلاته ثم يقول ذلك فاذا افتتح العبد الى الله وتعالى

واد من النظر في كلام الله تعالى وكلام رسوله وكلام الصحابة والتابعين
المسلمين وائمة الدين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد حصر نهايات
اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب ما يزعمونه
برهانا وهو شبهة وانه ان غالبها يعتمد فيه يؤول الى دعوى
لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد او قضية كلية
لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في
المذهب والدليل بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ
كثيرة طويلة غريبة عند من لم يعرف اصطلاحهم ادعت
الى ما هو كالسراب للعطشان ان رآه آمن به وعلما بما جاء
به الكتاب والسنة فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان
بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره اعرف واما
المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل
فيه وعلى من انتهاه نهاية فان من لم يدخل فيه هو في عافية
ومن انتهاه قد عرف الغاية فيما بقي يخاف من شيء آخر فاذا
ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم
ما تلقاه من المقالات اما خوذة تقليدا للعظيم تهويلا وقد قال
الناس ما اكثر ما يفسد الدين نصف متكلم ونصف متفقه
ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا
يفسد البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان
ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة وغيرهم هم في الغالب في خطا
مخالف لما ذكر عنه من اخذ يعلم الذكي منهم العاقل انه
ليس هو

ليس هو فيما يقوله على بصيرة وان حجته ليست بينة وانما هي
كما قيل عنها حجج تهافت كالزجاج تخالها حقا وكل
كاسر مكسور ويعلم العلم البصير انهم من وجه مستحقون
لما قاله الشافعي رضي الله عنه حيث قال حكمي في اهل الكلام
ان يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم في القبائل والعشائر
ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واقبل على الكلام
ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين القدر والحيرة مسلوبة
عليهم والشيطان مستحوذ عليهم رحمتهم ورحمت عليهم اذ لم
ذكاء وما اوتوا زكاء واعطوا فهوما وما اعطوا علوما واعطوا
سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن ومن وجه آخر اذا نظرت اليهم بعين
الايمان والسنة رأيت كثيرا منهم قد حذروا عن الكلام
وذموا اهله وعابوه وعلموا ان من ابتغى الهدى
في غير الكتاب والسنة لم يزدد الا بعدا فنسأل الله العظيم
ان يهدينا صراطه المستقيم صراط الذين انعم عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين آمين والحمد لله
رب العالمين وصلوات الله
وسلامه على محمد
خاتم النبيين وعلى
آله وصحبه
اجمعين

تمت هذه النسخة
المباركة يوم الاربعة
في شهر الجماد الاول
سنة الف وماتين وخمس